الإمام ولي الله الدهلوي وترجمته للقرآن

(فتح الرحمن بترجمة القرآن)

د. مصباح الله عبد الباقي(*)

ملخص البحث

لا شك أن ترجمة القرآن الكريم إلى لغات العالم من أنجح وسائل الدعوة، وتبليغ رسالة القرآن وهدايته إلى الشعوب على اختلاف لغاتها.

وقد أسهم في نقل معاني القرآن جملة من العرب وغيرهم، وكان من تلكم الترجمات «فتح الرحمن بترجمة القرآن» للشيخ ولي الله الدهلوي إلى اللغة الفارسية، وقد ظهر لي من خلال دراسة هذه الترجمة أنها ترجمة دقيقة راعى فيها مؤلفها أصول التفسير وشروطه، وقواعد الترجمة السليمة، وذهب فيها الدهلوي إلى الترجمة التفسيرية، أو ما سمَّاه: «ترجمة حاصل المعنى المراد».

وتبيَّن من خلالها أن المؤلف كان كذلك جامعاً لشروط الترجمة، وقد حدد لنفسه منهجاً قبل إقدامه على الترجمة، وطبَّقه بإتقان.

وقد غلب على المترجم جانب الاحتياط والدقة في نقل معاني القرآن الكريم، والتزم ألا تزيد كلمات الترجمة على النص القرآني مع مراعاة ورودها وفق السياق في الآية.

وقد ظلت هذه الترجمة من أكثر الترجمات تداولاً في المجتمعات التي تتحدث الفارسية؛ نظراً لمكانة مؤلفها العلمية، ولما امتازت به من مواصفات زكتها على غيرها في نطاق اللغة الفارسية.

(*) الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن – الجامعة الإسلامية، إسلام اباد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن من أهم وسائل توصيل الفكرة، وتبليغ الدعوة هي الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، وقد استخدم المسلمون – مثل غيرهم من الأمم – هذه الوسيلة بصورة ناجحة ومؤثرة، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فقد تُرجِم القرآن إلى أغلب لغات العالم منذ القديم، وقد شارك المسلمين في هذا العمل غيرُ المسلمين كذلك، كما أسهم فيه غير المؤهَّلين حسب الشروط التي وضعها أهل الاختصاص من علماء التفسير، وكانت بواعثهم على القيام بهذا العمل متعددة؛ فالمسلم يبعثه على الترجمة ما يشعر في نفسه من رغبة في تبليغ دين الله عز وجل من خلال القرآن الكريم الذي هو عماد تلك الدعوة، وأهل البدع يقومون بترجمات القرآن الكريم إلى لغات مختلفة من لغات العالم؛ لنَشْر بدعتهم، ولينطلي خداعهم على الناس، فيقبلوا بدعتهم، ويقوموا بذلك لترويج تلك البدع عن طريق قداسة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، بينما تتنوع دواعي غير المسلمين لترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، فمنهم من كان يريد أن يتعرف على هذا الكتاب الذي أحدث هذا التغيير الجذري في الأمم والشعوب المسلمة، ومنهم من كان يريد أن يتعرف على ما يتضمَّنه هذا الكتابُ ليتسنَّى لهُ ردُّه ومقاومته، ومنهم من كان باعثه على ذلك البحث العلمي المحض، ومن ثم تنوعت ترجمات القرآن الكريم في مختلف اللغات، فمنها ترجمات صحيحة ومقبولة، ومنها ترجمات مليئة بالأحقاد، ومنها ترجمات خاطئة بأخطاء بسيطة أو كبيرة، ومن هنا ينبغي لطلاب العلم دراسة هذه الترجمات، وعَرْضُها على قواعد علم التفسير، وتقديم فكرة كاملة عنها تستوعب جوانبها المختلفة بالدراسة والنقد.

ولمَّا كانت ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم التي سمَّاها بـ «فتح الرحمن بترجمة القرآن» من أهم ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، وكانت في الوقت نفسه من أكثر الترجمات تداولاً في المجتمعات التي تتحدث باللغة الفارسية، أردنا أن نتناولها بالدراسة في هذا المقال الموجز، وكان يلزمنا تمهيداً لدراسة هذه الترجمة للقرآن الكريم أن نُعَرِّف ببعض ترجمات القرآن الكريم باللغة الفارسية التي تمَّت قبلها، لكنني أضربت عن ذلك صفحاً لكثرة الكتابات عنها، إلا أنني تناولت بالبحث شخصية ولي الله الدهلوي باختصار؛ لأن الترجمة تكتسب أهميتها من أهمية المترجم، ومن خلال ترجمة الشيخ عَرَّفْتُ بعمله التجديدي، كما أشرت باختصار إلى إنتاجه العلمي، كما عرَّفت بكتبه في علوم القرآن المختلفة بشيء من التفصيل، ثم تناولت ترجمته للقرآن الكريم المسمَّاة بـ «فتح الرحمن بترجمة القرآن» بالدراسة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني به، وأن ينفع به المسلمين جميعاً، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

أولاً: ترجمات القرآن الكريم باللغة الفارسية:

تُرجِم القرآن الكريم إلى لغات كثيرة من لغات العالم، ولعل اللغة الفارسية أُوْلى لغة في العالم تُرجِم القرآن الكريم إليها بسبب مجاورة الفرس الناطقين باللغة الفارسية للجزيرة العربية، فهم أول شعب احتك به المسلمون بعد خروجهم من الجزيرة العربية، وهو أول شعب اضطر المسلمون الأوائل لمخاطبتهم بلغتهم لتبليغ دعوة الإسلام إليهم، والقرآن الكريم هو أساس الإسلام وعماده، ومن هنا اضطر المسلمون لترجمته إلى اللغة الفارسية، واستمرت هذه السلسلة إلى يومنا هذا، فترجمه عدد كبير من العلماء من الناطقين باللغة الفارسية إلى لغتهم، وبذلك وُجِدَ عدد كبير من ترجمات القرآن الكريم بهذه اللغة، سواء كانت الترجمة مذيلة بتفسير من قِبَل المترجم، أو كانت وحدها، من غير أن يتعرض الكاتب للتفسير.

وقد عَرَّف بهذه الترجمات جَمْعٌ من الباحثين في عدد من الكتب، فكُتبت حولها عدة دراسات وبحوث، وقُدِّمَتْ حولها عدد من الرسائل العلمية في مختلف الجامعات العريقة في العالم الإسلامي وخارجه. ولمَّا كانت الترجمات الفارسية للقرآن الكريم بهذا القدر الضخم فهي خارجة عن وسع هذا البحث الموجز أن يتناولها، ومن هنا لم أتعرض لذكرها، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى تلك البحوث والدراسات والكتب(١).

---

(١) يمكن لمعرفة تفاصيل ترجمات القرآن الكريم باللغة الفارسية مراجعةُ: ذبيح الله صفا، في تاريخ أدبيات در إيران (بالفارسية)، طبع جامعة طهران، عام ١٣٥٢هـ ش، وجائزة تراجم، طبع مجلس معارف القرآن، عام ١٩٦٨م، ديوبند، الهند، وحضرت شاه ولي الله كي قرآني فكر كا مطالعة لمحمد سعود عالم القاسمي، طبع المحمود أكاديمي، لاهور، باكستان، وكشف الظنون، وتفاسير القرآن الكريم باللغة الفارسية رسالة الدكتوراه المقدمة لقسم القرآن الكريم وعلومه بجامعة الإمام بالرياض من قبل الدكتور فضل الهادي وزين، المملكة العربية السعودية، والتفاسير في شبه القارة الهندية للدكتور محمد أياز رسالة الدكتوراه المقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ومن أهم هذه الترجمات وأشهرها وأكثرها انتشاراً بين الناطقين باللغة الفارسية «فتح الرحمن بترجمة القرآن»، وسنتحدث عن هذه الترجمة بشيء من التفصيل للتعريف بها، وهذا التفصيل سيشتمل على النقاط التالية:

- مؤلِّف فتح الرحمن بترجمة القرآن.
- دواعي كتابة هذه الترجمة.
- منهج شاه ولي الله في هذه الترجمة، أسلوبه المختار في الترجمة.
- مزايا وخصائص الترجمة من خلال نماذج منها.

ثانياً: مؤلِّف فتح الرحمن بترجمة القرآن:

أما المترجم فهو مسند الهند الإمام المجدد أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور بن أحمد بن محمود بن قوام الدين (المعروف بالقاضي قادن) بن القاضي قاسم بن القاضي كبير (المعروف بقاضي بده) بن عبد الملك بن قطب الدين بن كمال الدين بن شمس الدين. المعروف بـ «شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي»، وذكرت مصادر ترجمته اسماً آخر وهو قطب الدين[(١)]، وقد سمَّى نفسه في أغلب كتبه بـ «ولي الله بن عبد الرحيم» وهو لقبه، و«أحمد» اسمه الأول، و«قطب الدين» اسمه الثاني، وسماه والده بـ «قطب الدين أحمد»، لكن هذا الاسم الثاني لم يشتهر كثيراً[(٢)].

---

(١) فقد كتب اسمه على كتابه (التفهيمات الإلهية) شيخ الإسلام قطب الدين أحمد المدعو بشاه ولي الله المحدث الدهلوي، طبع ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي دابهيل (سورت)، الهند، وطبع في مدينة برس، بجنور يوبي، الهند، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م.

(٢) انظر: «التفهيمات الإلهية» ٢/ ١٥٤، طبع المجلس العلمي دابهيل (سورت) الهند، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م وأنفاس العارفين (بالفارسية) ص٤٤، مطبعة أحمدي دهلي، بدون تاريخ الطبع =

واسمه التاريخي «عظيم الدين» ويقصدون بذلك الاسم الذي يشير إلى سنة ولادته، فإن القيمة العددية للاسم المذكور على حساب «أبي جاد» (١١١٥) مع أن تاريخ ولادة ولي الله الدهلوي (١١١٤هـ) ومع ذلك قَبِلوه تجوزاً، ويكنى بـ «أبي محمد»، وذكر بعض من ترجم له أنه كان يكنى كذلك بـ «أبي العزيز»[١].

ولادة شاه ولي الله الدهلوي:

ولد الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الملقب «شاه ولي الله الدهلوي» يوم الأربعاء لأربع خلت من شوال عام (١١١٤هـ) في قرية «بهلت» في مديرية مظفر نكَر، الهند، وكان ذلك قبل وفاة السلطان أورنگزيب عالمگير بأربع سنوات، وهذا يعني أن شاه ولي الله عاش في فترة ضعف الدولة المغولية الهندية وشيخوختها[٢].

ولما تُوُفِّي والده الشيخ عبد الرحيم عام (١١٣١هـ) كان عمر شاه ولي الله إذ ذاك سبعة عشر عاماً، فتولَّى منصب التدريس في المدرسة الرحيمية، واستمر في ذلك اثني عشر عاماً كاملة.

وفي أواخر عام (١١٤٣هـ) سافر لأداء فريضة الحج، وبعد أداء فريضة الحج، ذهب لزيارة المدينة المنورة، وَقَرَّر أَخْذَ الحديث والقراءات والعلوم الأخرى عن علماء الحرمين الشريفين[٣].

= فإنه ذكر القصة هناك بالتفصيل، وعبارة التفهيمات الإلهية تدل على أن «ولي الله» كان اسماً له، وليس مجرد لقب لُقّب به بعد ذلك، وتدل عبارات شاه ولي الله نفسه في «التفهيمات الإلهية» أن بشارات حصلت لوالدته ووالده أن يكون ابنهما ولياً من أولياء الله قبل ولادته. راجع التفهيمات ج٢ ص١٥٥.

(١) اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص١٣٤ للشيخ محمد يحيى محسن التيمي الترهتي، مطبع صديقي، الهند، عام ١٢٨٧هـ.

(٢) أنفاس العارفين ص١٩٣.

(٣) راجع إنسان العين في مشايخ الحرمين، والانتباه في سلاسل الأولياء المضمن في كتاب أنفاس العارفين من ١٧٨ إلى ١٩٢، وحياة ولي ص: ٥١٦ للشيخ رحيم بخش الدهلوي المكتبة السلفية، لاهور، ١٩٥٥م.

بعد الاستفادة من المشايخ في الحرمين، والتحصيل العلمي المتميز وبخاصة في مجال علوم الحديث، رجع شاه ولي الله الدهلوي إلى الهند في شهر رجب عام (١١٤٥هـ) واستمر في عمله إلى نهاية عمره.

وفاة شاه ولي الله الدهلوي:

بعد حياة حافلة مليئة بجلائل الأعمال توفي الشيخ يوم ٢٩ من المحرم الحرام عام ١١٧٦هـ، الموافق ٢١ أغسطس عام ١٧٦٢م، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وستين سنة، ودفن في مقبرة «مهنديان» قرب مدرسته «المدرسة الرحيمية» في دهلي[١].

عمله التجديدي:

قام الإمام ولي الله الدهلوي بعمل تجديدي كبير، ولا يمكن أحداً أن يتخيل أهمية ذلك العمل التجديدي الذي قام به الإمام ولي الله الدهلوي ما لم يطلع على أحوال المسلمين في الهند في تلك الفترة، وما لم يتصور تلك الظروف التي آلت إليها الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية للمسلمين في الهند، في الفترة التي بدأ فيها شاه ولي الله الدهلوي عمله التجديدي، لكننا لا نستطيع أن نتناول تلك الظروف بالتفصيل في هذه العجالة، لكن يمكننا أن نشير إلى جهوده تحت ثلاثة عناوين تالية: التدريس، والإصلاح الفكري والعلمي، والتصنيف.

١ - التدريس وإعداد الرجال:

من أهم ما قام به الشيخ في هذه الفترة من حياته عمليةُ التدريس، وإعدادُ الرجال على هذا الطريق، كان الشيخ ولي الله الدهلوي يدرس مختلف العلوم والفنون في بداية أمره، لكنه يبدو أنه ركز بعد عودته من سفر الحج ورحلة الحجاز على تدريس كتب

(١) راجع ملفوظات شاه عبد العزيز (ترجمه إلى الأردية أيوب قادري) ص٤٠، طبع كراتشي، عام ١٩٦٠م.

الحديث، والقرآن الكريم، وسلَّم تدريس الفنون الأخرى لمن أعدَّهم لتلك الفنون، فإنه أعدَّ في كل فنّ شخصاً ماهراً، يقول ابنه وتلميذه الشيخ شاه عبد العزيز الدهلوي: «إن الوالد المحترم كان قد أعدَّ شخصاً في كل فن وعلم، وكان يسلم طلاب ذلك الفن والعلم له، وأما هو فكان مشغولاً بالوعظ والكتابة وتدريس الحديث»[1] وقد ذكر في مقدمة «فتح الرحمن بترجمة القرآن» أن تدريسه القرآن الكريم لبعض الأعزة وبخاصة بعد رحلة الحجاز كان سبباً في كتابة جزء من ترجمة القرآن الكريم، يقول: «لا جرم صمم العزم على تأليف ترجمة أخرى، وأنجزت ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عرَضت رحلة إلى الحرمين، وانقطعت هذه السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء لدى هذا الفقير (يقصد نفسه) وبدأ عليه قراءة القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيز سَفَرٌ، فتوقفت الكتابة»[2] والسبب في اهتمامه بتدريس كتب الحديث والقرآن الكريم، هو أن الناس كانوا يهتمون بالعلوم العقلية والعلوم الآلية الأخرى، وكانوا قد نسوا الكتاب والسنة والاهتمام بهما، وقد أحيا الله سبحانه وتعالى به تدريس السنة في الهند.

ونتيجة لعملية التدريس المستمرة استطاع أن يصنع رجالاً، وأن يربي تلامذة حملوا لواء الإصلاح في كل مجالات الحياة بعده، وهم كثر، ومن أشهرهم أنجاله الأربعة: شاه عبد العزيز وكان خليفة والده (وكان أكبرهم سنّاً وآخرهم وفاة)، وشاه رفيع الدين، وشاه عبد القادر، وشاه عبد الغني، ومنهم الشيخ معين الدين السندي صاحب «دراسات اللبيب في الأسوة بالحبيب»، ومنهم الشيخ محمد أمين

(١) ملفوظات الشيخ شاه عبد العزيز ص٤٠.

(٢) مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في «خدا بخش لايبريري جرنل» العدد ١١٥ باهتمام الدكتور أحمد خان.

الكشميري، ومنهم مرتضى الزبيدي البلجرامي المتوفى عام (١٢٠٥هـ) صاحب «تاج العروس شرح القاموس»، وصاحب «إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين»، ومنهم الشيخ ثناء الله الباني بتي المتوفى عام (١٢٢٥هـ) صاحب «التفسير المظهري»، وغيرهم كثيرون.

٢ – الوعظ والإرشاد والإصلاح الاجتماعي العام:

لما كان الوضع في الهند – حينما تولى الإمام ولي الله الدهلوي مهمة الإصلاح – يغلب عليه الطابع العرفاني الصوفي، اختار شاه ولي الله الدهلوي نفس الأسلوب لعملية الإصلاح الاجتماعي والفكري العام، لكن لم يقتصر جهده على الأوراد والأذكار فقط، بل كان يهتمُّ بإصلاح مريديه في كل نواحي الحياة، وقد حالفه نجاح كبير في هذا الجانب، فقد ربَّى طائفة من الرجال، لكنه لم يتمكن – كما يرى الأستاذ المودودي[1] – لانشغاله بالعمل الفكري الضخم من إنشاء حركةٍ تعمل على تنفيذ خطته الفكرية والحضارية؛ لأن العمل الفكري والعلمي أخذ كل وقته، وهو عمل تجديدي كبير، ومن الصعب جدّاً أن يجد الإنسان إلى جانبه وقتاً للقيام بالجهد العملي، وبإنشاء حركة تسعى لتطبيق الفكر الإصلاحي على أرض الواقع، وإلى جانب ذلك حاول تنقية التصوف الذي اختاره وسيلة للإصلاح من شوائب الشرك وخرافات البدع، ولاسيما بعد عودته من رحلة الحج التي كانت في الحقيقة رحلة في طلب العلم، وبخاصة في طلب الحديث، وكانت موفقة، لأنها غَيَّرت مجرى حياة الشيخ.

إلى جانب ذلك كان لشاه ولي الله الدهلوي دور كبير في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الهند، فإن الإمبراطورية المغولية في عصره كانت قد أصيبت بالشيخوخة، فإنه ولد في أواخر عهد السلطان أورنكَزيب عالمكَير الذي بدأ التدهور

---

(١) في كتابه «تجديد واحياي دين» بالأردو ص٩٠، طبع اسلامك ببليكيشنز، لاهور.

يدب إلى الإمبراطورية المغولية بموته، وظهرت قوى جديدة على مسرح الأحداث في الهند، منها قوة السيخ «مرهته» الصاعدة التي كوَّنت دولة قوية في الهند في ذاك الوقت، وبدأت تهدد الوجود الإسلامي في الهند، ولما أحس شاه ولي الله الدهلوي بهذا الخطر المحدق استنجد بـ «أحمد شاه أبدالي» ملك أفغانستان حينذاك، وكتب إليه خطاباً يحثه على نجدة المسلمين في الهند، ليحول دون سقوطهم أمام قوة السيخ «مرهته»، فلبى أحمد شاه أبدالي دعوته، ووصل إلى الهند مع جيش كان قوامه حوالي ستين ألف شخص، واستطاع أن يقضي على جيش «مرهته» الذي يفوقه في العدد والعدة، وبذلك قضى على الخطر العاجل حينذاك[١].

٣ - العمل العلمي والإصلاح الفكري:

قام الإمام ولي الله الدهلوي بعمل فكري وعلمي كبير، وفي نفس الوقت هو عمل تجديدي ليس له مثيل في أعمال مَنْ سبقه فضلاً عن معاصريه ومن جاء بعده، وهذا العمل التجديدي الفكري لا يمكن أن أقدِّم صورة صحيحة عنه للقراء الكرام في هذه السطور القليلة، لكن يمكن أن نشير إلى بعض جوانبه من خلال العناوين التالية:

توجيه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين:

من أهمِّ ما قام به الإمامُ وليُّ الله الدهلوي هو توجيه النقد لتاريخ الإسلام والمسلمين، بعد أن ميز بصورة دقيقة بين ما يمكن أن يسمى بتاريخ الإسلام وما يمكن تسميته بتاريخ المسلمين، ثم ألقى نظرة دقيقة على التاريخ، وذكر خصائص كل فترة زمنية، ومن خلال ذلك توصل إلى كل المشاكل والمفاسد في مختلف الفترات التاريخية، وتوصَّل إلى أن السبب الحقيقي وراء كل تلك المفاسد والمشاكل أمران:

---

(١) راجع لتفاصيل هذه الوقعة التي تعرف بوقعة (باني بت) وهو اسم المنطقة التي جرت وقائعها فيها: أفغانستان در مسير تاريخ ج١ ص٣٦٦ - ٣٧٠، مير غلام محمد غبار، مركز نشراتي ميوند - كتابخانه سبا، بشاور، باكستان عام ٢٠٠١م.

الأول: انتقال السلطة السياسية من الخلافة الراشدة إلى المَلَكِيَّة، وقد تحدث عن الفروق الأساسية بين النظامين بالتفصيل في كتابه «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»، وتحدَّث عن الآثار المترتبة على هذا التغير والانتقال من الخلافة إلى الملكية.

والثاني: استيلاء الجمود على العقول، وموت روح الاجتهاد، وأما هذه المشكلة والمَفْسَدة فقد تحدث عنها في جميع كتبه مثل: «إزالة الخفاء»، و«حجة الله البالغة»، و«البدور البازغة»، و«التفهيمات» وغيرها.

توجيه النقد للأوضاع القائمة في عصره:

وبعد نَقْدِه للتاريخ الإسلامي، والوصول إلى أسباب المشكلة توجَّه إلى نقد الأوضاع القائمة في عصره، وبيَّن – من خلال ذلك – الانحرافات لدى جميع أطياف المجتمع وطبقاته، فنبَّه على المشاكل لدى العلماء والمولعين بالعلوم العقلية، وولعهم بالمناظرات الاستدلالية، وذكر الفقهاء واختلافاتهم الفقهية وتعصب كل فريق لرأيه، وتحدث عن الصوفية وخرافاتهم، وذكر طلاب العلم، وتركهم لدراسة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وانهماكهم في الفلسفة اليونانية والعلوم الآلية وتفريعات الفقهاء، وذكر الوعاظ والمتقشفين، وذكَّرهم بأنهم يعتمدون على كل رطب ويابس، وأنهم ضَيَّقوا الأمور على خَلْق الله مع أنهم كانوا مأمورين أن يوسعوا على الناس، وذكر الأمراء وأهل السلطان، وانغماسهم في الشهوات المحرمة وشرب الخمر، وذكر العساكر وظُلْمَهم للناس، وتحدث عن عامة الناس أهل الحِرَف، وابتعادِهم عن دين الله، وعن الأخلاق السليمة من الأمانة وغيرها، وانتشار الخرافات والأعمال الشركية فيهم، والتبذير الذي راج فيهم، وتحدث بالتفصيل عن جميع أنواع الفساد وما وقع فيه أهل زمانه[١].

---

(١) انظر: التفهيمات الإلهية ج١ ص٢١٤ – ٢١٩.

والنتيجة الطبيعية لعملية النقد أن يبدأ الناس في المجتمع باستشعار تمييز الصحيح من الخطأ، والخير من الشر، والبحث عن الطرق العملية لإزالة الجاهلية والفساد، ونشر الخير والصلاح، وبذلك هَيَّأ الظروف لإقامة حركة إسلامية لتصحيح تلك الأوضاع، وإقامتها على الإسلام الصحيح، وإعادة الأمور إلى نصابها. ومن هنا كان من الطبيعي أن تنشأ – بعد فترة وجيزة من هذا العمل التجديدي النقدي للإمام ولي الله الدهلوي – حركة «المجاهدين» المعروفة، بقيادة أحمد بن عرفان والسيد إسماعيل الشهيد حفيد شاه ولي الله الدهلوي، وتحاول إقامة النظام الإسلامي في منطقة واسعة من إقليم «سرحد» الحالي في باكستان، وأن تتوالى بعد ذلك الحركات التجديدية في شبه القارة الهندية.

التجديد الفكري والعلمي:

إلى جانب العمل النقدي للأوضاع القائمة قام الإمام ولي الله الدهلوي بعمل فكري تجديدي بنّاء، قدَّم من خلاله الإسلام في صورة نظام أخلاقي وحضاري متكامل، وذلك من خلال اثنين من كتبه، هما: حجة الله البالغة، والبدور البازغة، فإنه أقام فلسفة اجتماعية متكاملة على النظام الأخلاقي في كتابه الشهير: «حجة الله البالغة»، وبيَّن ذلك تحت عنوان «الارتفاقات» وتحدث فيها عن آداب المعاش، وعن تدبير المنزل، وفن المعاملات، وسياسة المدينة، والعدل، والضرائب على المحاصيل، ونظام الدولة، وتنظيم الجيوش، تحدث عن كل ذلك بالتفصيل، وأشار ضمن ذلك إلى ما يوجب الفساد في الحضارة، وتناول بعد ذلك نظام الشريعة، والعبادات، والأحكام، والقوانين، وتحدث عنها بكل تفصيل، ووضح حِكَمها بالتفصيل. وفي نهاية الكتاب ألقى نظرة على تاريخ الأمم بعد مجيء الإسلام، وتحدث عن الصراع المستمر بين الإسلام والجاهلية، والخير والشر بصورة لم يسبق إليها، وبهذا قدَّم خطة متكاملة للإصلاح، فإن الإصلاح عبارة عن إزالة الواقع الفاسد، وإقامة البديل الصحيح لذلك

الواقع، فقدَّم الشيخ من خلال عملية النقد معالم الواقع الفاسد، ومن خلال العمل الفكري قدَّم معالم ذلك النظام السليم الذي يجب أن يحل محل ذلك الواقع الفاسد.

إحياء علوم الكتاب والسنة:

كان العصر الذي عاش فيه شاه ولي الله الدهلوي عصر التخلف – بمعنى الكلمة – للمسلمين في الهند، حتى المناهج الدراسية كان يغلب عليها طابع العلوم العقلية والعلوم الآلية؛ فأحيا الله سبحانه وتعالى به علوم الكتاب والسنة، فترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية الدارجة حينذاك بعد أن قضى شطراً من عمره يقوم بتدريسه، والتدبر في معانيه، ولمَّا رَجَعَ من سفر الحج ومن رحلته في طلب الحديث، عاد ومعه علوم السنة النبوية، ومن هنا وقف نفسه بعد ذلك لنشرها وتدريسها وترويجها، وهو عَمَلٌ لا يُدْرِك فَضْلَه إلا من يعرف الظروف التي كان يعيش فيها العلماء وطلاب العلم حينذاك.

محاربة الجمود والتقليد:

ومن أهم ما قام به وليُّ اللهِ الدهلوي في الإصلاح الفكري هو محاربة الجمود والتقليد في جميع المجالات الفكرية وبخاصة في مجال الفقه، وليس هذا على مستوى النقد الذي وجهه للأوضاع القائمة في عصره فقط، بل كان ذلك على مستوى عمل متكامل إيجابي، فقد قدَّم ضوابط الاجتهاد مفصَّلَةً من خلال كتابيْه: «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد»، و«الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف بين الفقهاء والمحدثين» ومن خلال كتبه في شرح كتب الحديث وغيرها[1].

---

(١) راجع لفهم العمل التجديدي الذي قام به الإمام ولي الله الدهلوي ما كتبه الأستاذ المودودي في كتابه (تجديد واحياي دين) باللغة الأردية ص٨٩ – ١١٢، طبع اسلامك ببليكيشنز، لاهور، عام ١٩٦٦م، وما كتبه الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي الندوي في كتابه «تاريخ دعوت وعزيمت» بالأردية المجلد الخامس طبع مجلس تحقيقات ونشريات لكهنو، الهند، عام ١٩٨٤م.

ثالثاً: مؤلَّفات شاه ولي الله الدهلوي:

كان الإمام ولي الله الدهلوي متنوع الثقافة، ومن هنا كان غزير الإنتاج مع تعدد المجالات التي كتب فيها، وكانت كتبه إنتاجاً لفكر ومحاولات لمعالجة مشاكل كانت الأمة تواجهها في عصره، ومن هنا يُشبّه شاه ولي الله الدهلوي في ذلك بشيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، وسنشير إلى كتبه حسب العلوم التي تناولتها هذه الكتب، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى المصادر التي اهتمت بها[1]، والكتب التي كتبها شاه ولي الله في شتى مجالات المعرفة كالتالي:

أ) كتبه في الحديث وعلومه:

ترك الشيخ كتباً متنوعة في الحديث وعلومه، وهذه الكتب تدل على مكانة الحديث في مشروعه التجديدي، وأن المحور للتجديد كان علوم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ونحن نتعرف بصورة موجزة على كتبه الحديثية على النحو التالي:

«**الأربعين**» هذه مجموعة من أربعين حديثاً جامعاً، جمعها الشيخ على طريقة الأئمة السابقين بالسند المتصل عن طريق شيخه أبي طاهر المدني إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رغبة في بشارة الرسول ﷺ فقال: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة من العلماء»[2] وترجمه الشيخ

---

(١) استفدت في التعريف بكتب الشاه ولي الله الدهلوي من عدة كتب ومراجع، منها كتاب (شاه ولي الله اور ان كان خاندان) لمولانا حكيم محمود أحمد بركاتي، مجلس اشاعت إسلام، لاهور، بدون تاريخ، ومنها (حضرت شاه ولي الله كي قراني فكر كا مطالعة) مولانا محمد سعود عالم قاسمي، (وهو في الأصل رسالة دكتوراه) المحمود اكيدمي، لاهور، باكستان، عام ١٩٩٨م، وشاه ولي الله سي منسوب تصانيف مجلة الرحيم (حيدر آباد) ٢: ١ جون ١٩٦٤م، وشاه ولي الله كان اصل نام اور ان كي تصانيف مجلة معارف (أعظم كره) ١٦١: ٤ (أكتوبر ٢٠٠١)، إلى جانب النسخ المتوافرة من كتب الشيخ نفسه في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد، باكستان وهي كثيرة.

(٢) شعب الإيمان ج: ٢ ص: ٢٧٠، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ تحقيق: محمد بسيوني زغلول، وقال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج: ٣ ص: ٩٣: =

عبد الماجد دريابادي إلى اللغة الأردية، وطبع كتاب «الأربعين» في مطبعة «أنوار محمدي» لكهنو، الهند، عام ١٣١٩هـ.

«**الإرشاد إلى مهمات الإسناد**» كتيب باللغة العربية جمع فيه الشيخ ولي الله الدهلوي أحوال مشايخه الذين درس عليهم في رحلة الحج في الحجاز، وتكلم فيه على أسانيدهم، طبع الكتاب المذكور في «مطبع أحمدي»، جشن خان، دهلي، عام ١٣٠٧هـ.

«**شرح تراجم أبواب البخاري**» هذا كتاب نفيس باللغة العربية تحدث فيه عن شرح تراجم الأبواب «عناوين الأبواب» في صحيح الإمام البخاري، وتحدث فيه عن كيفية الاستدلال بالأحاديث الواردة في كل باب على ترجمة الباب، فإن هذين الأمرين يدقُّ فَهْمُهما على العلماء وشراح الحديث، ومن هنا قالوا: «فقه البخاري في تراجمه»[١] وقد وُفق الإمام ولي الله الدهلوي أيَّما توفيق في ذلك. وهذه الرسالة تطبع باستمرار مع نسخة صحيح البخاري المطبوعة في الهند بتعليق الشيخ أحمد علي السهارنفوري.

«**تراجم أبواب البخاري**» هذه رسالة مختصرة باللغة العربية، كذلك تحدث فيها عن قواعد وأصول لفهم تراجم الإمام البخاري في كتابه الصحيح، طبعت هذه الرسالة في «مطبع نور الأنوار» آره، عام ١٨٩٩م، ثم طبعت مع كتاب «شرح تراجم أبواب البخاري» من قبل «دائرة المعارف» حيدر آباد، الدكن، الهند، عام ١٣٢٣هـ.

= «روي من رواية ثلاثة عشر من الصحابة أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» وبين ضعفها كلها، وأفرد ابن المنذر الكلام عليه في جزء مفرد، وقد لَخَّصْتُ القول فيه في المجلس السادس عشر من الإملاء، ثم جمعت الإشارة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة» طبعة المدينة المنورة، عام ١٣٨٤هـ تحقيق: السيد عبد الله الهاشمي اليماني.

(١) وقالوا: معناه «استنباطات الإمام البخاري الدقيقة أودعها في تراجم كتابه الصحيح» فاستخراج هذه الاستنباطات الدقيقة كان الشغل الشاغل لشراح البخاري، وقيل: معناه «الاختيارات الفقهية للإمام البخاري في تراجم صحيحه».

«**فضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين**» كتاب صغير كتبه الشيخ باللغة العربية عن الحديث المسلسل.

«**المسوى شرح الموطا**» شرح وجيز لموطأ الإمام مالك باللغة العربية، اهتم فيه ببعض القضايا المتعلقة بشرح الحديث، طبع الكتاب عدة طبعات، وهو كتاب متداول معروف.

«**المصفى شرح الموطا**» ترجمةٌ لموطأ مالك، وشَرْحُه شرحاً وجيزاً باللغة الفارسية، وقد طبع الكتاب عدة طبعات، وهو متداول معروف، منها طبعة «كتب خانه رحيمية» سنهري مسجد، دهلي، الهند، ويظهر من هذا الاهتمام أهمية موطأ الإمام مالك لدى الإمام ولي الله الدهلوي، والسبب في ذلك كما يقول في مقدمة «المصفى» أن هذا العبد الفقير كان مشوشاً فترة غير قصيرة لاختلاف الفقهاء، ولكثرة مذاهب العلماء وآرائهم، ومنازعاتهم الكثيرة، وسبب التشويش أن التعيين أمر مهم للعمل، ولا يمكن ذلك إلا عن طريق الترجيح، ولكنني وجدت وجوه الترجيح مختلفاً فيها كذلك، فسعيت هنا وهناك، واستعنت بكل واحد، لكن لم أعد بطائل، فتوجهت إلى الله عز وجل أتمتم بهذه الكلمات الدعائية: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧] ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩] فتمت الإشارة إلى كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس[1].

«**النوادر من أحاديث سيد الأوائل والأواخر**» كتب هذا الكتاب باللغة العربية، وطبعته «مطبعة نور الأنوار» آره، الهند.

«**الدر الثمين في مبشِّرات النبي الأمين**» هذا الكتاب ليس في موضوع الحديث النبوي الشريف في الحقيقة، بل هي رسالة صغيرة جمع فيها المؤلف الرؤى التي

---

(١) راجع مقدمة كتاب المصفى ص٣.

تتعلق بمبشرات النبي ﷺ، وقد أورد بعض هذه البشارات في آخر كتابه «التفهيمات الإلهية» كذلك، وقد طبع الدر الثمين في «مطبع أحمدي» دهلي، الهند.

«**إنسان العين في مشايخ الحرمين**» رسالة مختصرة جمع فيها تراجم مشايخه في الحجاز، وضمنه كتابه «أنفاس العارفين».

ب) مؤلفاته في أصول الدين وفلسفة الشريعة:

من أهمِّ كتب الشيخ ولي الله الدهلوي ما يتعلق بفلسفة الإسلام، وفلسفة الشريعة، وكتبه في العقيدة وأصول الدين، وسنتَعرَّف على كتبه في هذين المجالين هنا:

«**حجة الله البالغة**» يُعَدُّ هذا الكتاب لدى المحققين من أهم كتب الإمام ولي الله الدهلوي على الإطلاق، كتبه باللغة العربية، ويرى بعض المحققين أنه أول كتاب يدون في موضوع فلسفة الدين عموماً وفي فلسفة الإسلام خصوصاً، تحدث فيه صاحبه عن أسرار الشريعة، وعلى رأي الأستاذ المودودي: قدَّم من خلاله تصوره الكامل للنظام الحضاري المتكامل للإسلام، وهو كتاب متداول معروف، وقد ترجم إلى لغات كثيرة منها اللغة الأردية، واللغة الفارسية، واللغة الإنجليزية، وترجمه إلى اللغة الإنجليزية الدكتور محمد الغزالي، وطبع باللغة العربية أكثر من طبعة، ومن أواخر الطبعات المتداولة طبعة دار الجيل بتحقيق: الشيخ سيد سابق.

«**البدور البازغة**» هذا أيضاً من أهم كتب الإمام ولي الله الدهلوي، وموضوعه يقرب من موضوع الكتاب السابق، كتبه باللغة العربية، طبع في سلسلة مطبوعات المجلس العلمي بـ «دابهيل» سورت، الهند، عام ١٣٥٤هـ.

«**حسن العقيدة**» رسالة مختصرة بالعربية عن العقيدة.

«**المقدمة السَّنِيَّة في انتصار الفرقة السُّنِيَّة**».

«**التفهيمات الإلهية**» هذا كتاب باللغتين العربية والفارسية، وعدّه بعضهم من كتبه في التصوف والسلوك، لكنه في الحقيقة كتاب جمع فيه الشيخ آراءه في مسائل متنوعة جداً، على غرار كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي، منها قضايا متعلقة بالتصوف والسلوك، ومنها حوادث ووقائع وقعت للمؤلف، ومنها آراؤه في تفسير بعض الآيات، ومنها شرحه لبعض الأحاديث، ومنها قضايا متعلقة بطبيعة الدين والشريعة، وفلسفتهما، ومنها قضايا متعلقة بالإصلاح والتقويم للأوضاع القائمة في عصره، ومنها الإشارات إلى الانحرافات العقدية، فهو كتابُ عالمٍ، حَوَى معارف متنوعة، وقد طبع الكتاب ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي بـ «دابهيل» سورت، الهند، عام ١٣٥٥هـ.

ج) **مؤلفاته في التصوف والسلوك**:

وقد ترك الإمام ولي الله الدهلوي تراثاً كبيراً فيما يتعلق بالسلوك والتصوف، هذه الكتب هي التالية:

«**ألطاف القدس**» كتبه باللغة الفارسية، تحدث فيه عن فلسفة التصوف ولطائفه، وعن مقامات النفس، وعن قوى الإنسان الباطنية، طبع في «مطبع أحمدي» دهلي، الهند.

«**فيوض الحرمين**» كتبه باللغة العربية، تحدث فيه عن المشاهدات المنامية، والمعارف الروحانية، طبع في «مطبع أحمدي» بدهلي، مع ترجمته باللغة الأردية عام ١٣٠٨هـ.

«**القول الجميل في بيان سواء السبيل**» كتبه باللغة العربية، تحدث فيه عن آداب الشيخ والمريد، وعن البيعة وتاريخ نظام التصوف والسلوك.

«**سطعات**» كتبه الشيخ ولي الله الدهلوي بالفارسية، تحدث فيه عن قضايا علم الكلام والعقيدة، وعن بعض المسائل في التصوف والسلوك، طبع في «مطبع أحمدي» دهلي، عام ١٩٢٩م، ثم توالت طبعاته في أماكن أخرى أيضاً.

«**الانتباه في سلاسل الأولياء**» كتب هذا الكتاب باللغة الفارسية عن سلاسل الصوفية المختلفة وتاريخها، طبع في «مطبع أحمدي» عام ١٣١١هـ.

«**همعات**» كتبه باللغة الفارسية، تحدث فيه عن مراحل أربع في نشأة التصوف وارتقائه، وبيّن خصائص كل مرحلة، طبع الكتاب في «تحفة محمدية» دهلي، الهند.

«**شفاء القلوب**» باللغة الفارسية.

«**لمعات**» باللغة الفارسية.

«**كشف الغين عن شرح الرباعيتين**» باللغة الفارسية، شرح في هذا الكتاب باللغة الفارسية رباعيتين لأحد الصلحاء المعروفين وهو «خواجه باقي بالله»، وطبع الكتاب عام ١٣١٠هـ في مطبعة مجتبائي، دهلي، الهند.

«**فتح الودود لمعرفة الجنود**» كتبه باللغة العربية.

رسالة في جواب رسالة الشيخ عبد الله بن عبد الباقي حسب اقتضاء كشفه.

«**الهوامع**» كتاب شرح فيه الشيخ ولي الله الدهلوي القصيدة الدعائية بعنوان «حزب البحر» للشيخ أبي الحسن الشاذلي.

د) كتبه في أصول الفقه:

تناول الشيخ المباحث الأصولية والفقهية من خلال مختلف كتبه ومؤلفاته، لكن مع ذلك أفرد بعض الموضوعات الهامة التي كانت تشغل باله، وهذه الكتب هي:

«**الإنصاف في أسباب الاختلاف**» هذا الكتاب مع وجازته من أفضل الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، وبخاصة إذا نظر الإنسان إليه في الظروف التي أُلِّف فيها، وقد طبع الكتاب مرات عديدة باللغة العربية آخرها طبعة دار النفائس، بيروت،

بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وقد ترجم إلى عدة لغات، منها اللغة الأردية، ترجمه إليها الشيخ صدر الدين إصلاحي، وهذه الترجمة متداولة معروفة (كنت قرأت هذه الترجمة قبل فترة طويلة) وترجم إلى اللغة الفارسية كذلك.

«**عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد**» تحدث في هذا الكتاب عن حكم الاجتهاد، وعن شروط المجتهد، وأنواعه، ومواصفاته، وعن تقليد المذاهب الأربعة، وعن تقليد العالم للعالم، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، وقد ضمن الشيخ فريد وجدي هذا الكتاب في دائرة معارفه تحت كلمة «جهد»، وقد طبع الكتاب مع ترجمته المسماة بـ «سلك مرواريد» في «مطبع مجتبائي» دهلي، الهند، عام ١٣١٠هـ.

هـ) كتبه في السيرة والتاريخ والأدب:

لقد ترك الإمام ولي الله الدهلوي تراثاً كبيراً في هذا المجال، ولم يكن عمله سرداً للحوادث بل كان عمله تحليلاً، وقد عَبَّرَ من خلال هذه الكتب عن نظرياته السياسية كما فعل ذلك من خلال كتابه «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»، وكان السبب وراء كتاباته عن سيرة الخلفاء الراشدين الرد على الشيعة الطاعنين في الخلفاء الراشدين، ولاسيما في الصحابة عموماً، ونحن نسرد هنا هذه الكتب كما يلي:

«**قُرَّة العينين في تفضيل الشيخين**» كتبه الإمام ولي الله الدهلوي باللغة الفارسية لإثبات فضل الشيخين أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وردَّ فيه على مزاعم الشيعة، والكتاب مطبوع متداول.

«**إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء**» كتبه الشيخ باللغة الفارسية، ويعدُّ من أشهر كتب الشيخ الشاه ولي الله وأهمها بعد «حجة الله البالغة» هذا الكتاب ضمنه الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي أفكاره السياسية، وتحدث فيه عن مفهوم الخلافة وإثباتها

بالكتاب والسنة، وشروط الخليفة واستحقاق الخلافة، وطريقة عقد الخلافة، وواجبات الخليفة، ووضح رأيه في الخلافة والمَلَكية، وكيف انتقلت الخلافة إلى الملكية، وبَيَّنَ سبب استحقاق الخلفاء الراشدين للإمامة العظمى دون غيرهم من الصحابة، إلى جانب أحوال الخلفاء الأربعة، وهذا الكتاب يتضمن الردَّ على كثير من افتراءات الشيعة والروافض، وطبع عدة طبعات، وأمامي الآن طبعة سهيل أكاديمي، لاهور، باكستان.

«**أنفاس العارفين**» هذا الكتاب يتضمن سبع رسائل تالية: ١) بوارق الولاية. ٢) شوارق المعرفة. ٣) الإمداد في مآثر الأجداد. ٤) النبذة الإبريزية في اللطيفة العزيزية. ٥) العطية الصمدية في الأنفاس المحمدية. ٦) إنسان العين في مشايخ الحرمين. ٧) الجزء اللطيف في ترجمة العبد الضعيف في الغالب تتضمن هذه الرسائل السبع تراجم آباء الشيخ ولي الله الدهلوي وأجداده ومشايخه، لكنه ضمن هذا الكتاب حكايات خيالية كثيرة، ولم يسلك فيه المنهج العلمي في التأكد من القصص والأخبار في الغالب، والكتاب مطبوع في «مطبع مجتبائي» دهلي، الهند عام ١٩١٧م.

«**سرور المحزون**» لخص فيه سيرة الرسول ﷺ بالفارسية من كتاب «نور العيون في سيرة الأمين والمأمون» بطلب من الشيخ مظهر جان جانان، وطبع الكتاب في «مطبع جيون بركاش» دهلي، الهند.

«**أطيب النغم في مدح سيد العرب والعجم**» شرح فيه قصيدته البائية في نعت الرسول ﷺ، وطبع في «مطبع مجتبائي» دهلي، عام ١٣٠٨هـ.

«**ديوان الشعر العربي**» جمعه ولده الشاه عبد العزيز، ورتبه ابنه الثاني الشاه رفيع الدين.

و) كتبه في التفسير وعلوم القرآن:

لقد ترك شاه ولي الله الدهلوي تراثاً كبيراً فيما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه، ولما كان الموضوع الذي نحن بصدده هنا يتعلق بعلوم القرآن نرى من الأفضل أن نعرف بكتبه المتعلقة بعلوم القرآن، والكتب المعروفة والمتداولة للشيخ ولي الله الدهلوي في موضوعات علوم القرآن هي كالتالي:

«**الفوز الكبير في أصول التفسير**» هذا الكتاب أصله باللغة الفارسية، لكنه ترجم إلى اللغات الأخرى، وهذه الترجمات هي المتداولة الآن، ترجم إلى اللغة العربية مرتين، الترجمة الأولى قام بها الشيخ محمد منير الدمشقي الأزهري، والترجمة الثانية للشيخ سيد سليمان الندوي، ولم يترجم أحدهما مبحث «الحروف المقطعات» فترجمه الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي، وألحقه بالكتاب، والكتاب يشتمل على أربعة أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص (وهي علم الأحكام، وعلم مناظرةِ أهلِ الكتاب والمشركين والمنافقين، وعلم التذكير بآلاء الله، وعلم التذكير بأيام الله، وعلم التذكير بالموت وما بعده).

الباب الثاني: في بيان وجوهِ الخفاء في معاني نظم القرآن (تناول في هذا الباب شرح الغريب، الموضوعات الصعبة في فن التفسير، حذف بعض أجزاء وأدوات الكلام، المحكم والمتشابه، والكناية، والتعريض، والمجاز العقلي).

الباب الثالث: في بديع أسلوب القرآن (تناول في هذا الباب: إعجاز القرآن).

الباب الرابع: في بيان فنون التفسير، وحلِّ اختلاف ما وقع في تفسير الصحابة والتابعين. (تناول في هذا الباب الآثار المروية في الكتب التفسيرية لأهل الحديث وما يتعلَّق بها، وغريب القرآن، وفائدة جليلة، ومقطعات القرآن) والكتاب مطبوع

متداول مشهور، ومعه الرسالة الثانية التي تعد ملحقة بالفوز الكبير، وهي: فتح الخبير، والكتاب يتناول بعض الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، ولا يعالج الأصول والضوابط التي تنظم عملية فهم القرآن الكريم وتفسيره، ومن هنا فإن «الفوز الكبير» ليس كتاباً في أصول التفسير بالمعنى المتداول.

«**فتح الخبير بما لا بُدَّ مِنْ حِفْظه في علم التفسير**» هذا الكتاب كتبه شاه ولي الله الدهلوي باللغة العربية، وهو يُعَدُّ تكملة لكتابه الفوز الكبير، تناول فيه حسب السور القرآنية تفسير غريب القرآن من خلال الروايات الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبعض أسباب النزول، ولاسيما ما لا يمكن فهم الآية إلا بها، يقول الشيخ في مقدمته: «يقول العبد الضعيف ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم: هذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، سلكت فيها طريق ابن أبي طلحة، وكملتها من طريق الضحاك عنه، كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في كتابه «الإتقان» أعلى الله درجته في الجنان، ورأيت بعض الغريب غير مفسر في تينك الطريقين، فكملته من طريق نافع بن الأزرق عنه، وبما ذكره البخاري في «صحيحه» فإنه أصح ما يروى في هذا الباب، ثم بغير ذلك مما ذكره الثقات من أهل النقل، وقليل ما هو، وجمعت مع ذلك ما يحتاج إليه المفسر من أسباب النزول منتخباً له من أصح تفاسير المحدثين الكرام أعني «تفسير البخاري» و«الترمذي» و«الحاكم» أعلى الله منازلهم في دار السلام، فجاءت بحَمْدِ اللهِ رسالةً مفيدة في بابها عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم في عبابها، وسميتها «فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير»[1].

---

(١) مقدمة فتح الخبير الملحق بالفوز الكبير ص٨٦، طبع نور محمد كارخانه تجارت كتب آرام باغ، كراتشي، باكستان، بدون تاريخ الطبع.

«**المقدمة في قوانين الترجمة**» هذه الرسالة التي لا يتجاوز حجمها عشر صفحات كتبها الشيخ أثناء ترجمته للقرآن الكريم، وهي رسالة مهمة جداً؛ لأن كاتبها شاه ولي الله الدهلوي الذي تعرفنا عليه في السطور الماضية قد عانى من مشاكل الترجمة بنفسه، ومن هنا فإن لها قيمتها وأهميتها برغم صغر حجمها.

رابعاً: فتح الرحمن بترجمة القرآن:

هذه ترجمة ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم إلى اللغة الفارسية التي نحن بصدد البحث عنها في السطور القادمة، وتعد هذه الترجمة من أدق ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغة الفارسية، يقول ولي الله الدهلوي عن هذه الترجمة: «ومن العلوم الوهبية ترجمته (القرآن) باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص والتعميم وغيرها أثبتناها في «فتح الرحمن بترجمة القرآن» وإن كنا تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل»[1].

وهذه الترجمة في الحقيقة مشتملة على عنصرين: **العنصر الأول** الترجمة. **والعنصر الثاني** التعليقات الوجيزة التي بَيَّنَ فيها أسباب النزول وقصص الآيات التي لا تفهم بدونها، وبين فيها بعض التوجيهات الأخرى للآية غير ما اختاره في الترجمة، هذا الكتاب كتبه الشيخ في فترات مختلفة من عمره؛ فإنه بدأ بالترجمة قبل رحلته للحجاز لأداء فريضة الحج عام ١١٤٣هـ، ثم انقطعت السلسلة أكثر من مرة إلى أن أكملها عام ١١٥١هـ[2].

---

(١) الفوز الكبير ص٨١ طبعة كراتشي.

(٢) راجع مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن، المنشورة في خدا بخش لايبريري جرنل العدد (١١٥)، بتنه، الهند، باهتمام الدكتور أحمد خان.

طباعة فتح الرحمن بترجمة القرآن:

طبع فتح الرحمن بترجمة القرآن مرات عديدة جداً في الهند، وكانت تعتبر من أكثر الترجمات القرآنية انتشاراً وتداولاً في الهند قبل أن تحل اللغة الأردية محل اللغة الفارسية، وهي ما زالت كذلك بين الناطقين باللغة الفارسية من أهل السنة، وقد كتب شاه ولي الله الدهلوي نوعين من التعليقات على ترجمته للقرآن الكريم، **النوع الأول**: وهو الأكثر، باللغة العربية مع مزجها باللغة الفارسية في أماكن كثيرة، **والنوع الآخر**: من التعليقات هي باللغة الفارسية تماماً، وليس فيها شيء باللغة العربية، هذا النوع الثاني من التعليقات هو الذي طُبع مع «فتح الرحمن بترجمة القرآن»، وأما النوع الأول من التعليقات فقد نُشِر منفرداً باهتمام الدكتور أحمد خان في مقال له في مجلة «خدا بخش لايبريري جرنل» العدد ١١٥، عام ١٩٩٩م، بتنه، الهند، من ص١ إلى ص٧٢.

وقد تكرم القائمون على مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بطباعة «فتح الرحمن بترجمة القرآن الكريم» عام ١٤١٧هـ، وقد كتب الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي – وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية حينذاك – في مقدمة الطبع أن هذه الترجمة قد راجعها الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ومحمد علي داري، مِنْ قِبَل مجمّع الملك فهد، وطباعة مثل هذه الأعمال عمل عظيم، سيؤجر عند الله كل من سعى فيه مخلصاً إن شاء الله تعالى.

دواعي كتابة هذه الترجمة:

تحدث الإمام ولي الله الدهلوي عن دواعي القيام بترجمة القرآن الكريم بشيء من التفصيل في ديباجة ترجمته، يقول: «إن نصيحة المسلمين تتنوع أشكالها وصورها، وتتطلب مقتضيات مختلفة حسب اختلاف الزمان والمكان، ومن ثَم

سلك علماء الدين وكبراء أهل اليقين مناهج مختلفة في تأليف الكتب في التفسير والحديث، والفقه والعقائد، وألفوا كتباً متنوعة، فالسواد الأعظم منهم اختاروا طريقة الإطناب، وفرقة صغيرة اختارت طريقة الاختصار والإيجاز، وألَّف جماعة بلغة العجم، بينما صنفت جماعة أخرى بلغة العرب، وتقتضي نصيحة المسلمين في هذه الديار التي نقطنها، وهذه الفترة الزمنية التي نعيش فيها، أن تكتب ترجمة للقرآن الكريم بلغة فارسية سهلة، متداولة بين العامة من غير تكلف، ومن غير إظهار للفضل، ومن غير تكلُّف في العبارة، ومن غير تعرض للقصص المناسبة، ومن غير إيراد للتوجيهات المتشعبة، ليفهمها العامة والخاصة سواء بسواء، وليتمكن الصغار والكبار من فهمها على حد سواء، ومن هنا وجد الباعث في قلب هذا الفقير للقيام بهذا العمل الخطير، واستعد للقيام به طوعاً وكرهاً.

واستمر فترة في فحص الترجمات، وكان غرضه من ذلك أن يعرض تلك الترجمات على الميزان الذي وقع في قلبه، وقرر أنه إن وجد ترجمةً مناسبة بناء على ذلك الميزان أن يسعى لترويجها ونشرها، وأن يرغِّبَ أهل عصره فيها بكل وسيلة ممكنة، إلا أنه وجد في بعضها تطويلاً مملاً، وفي بعضها الآخر تقصيراً مخلّاً، ولم يجد ترجمة واحدة مطابقة لذلك الميزان»[1].

هذه العبارة الطويلة تدل على أن الباعث على ترجمة القرآن الكريم للإمام ولي الله الدهلوي هي الرغبة في تبليغ الدعوة وإسداء النصيحة للناطقين باللغة الفارسية بلغة متداولة ميسرة في عصره، لأنه لم يجد في الترجمات القرآنية باللغة الفارسية التي تمت قبل عصره ما يسد تلك الثغرة التي كان يشعر بها، ولما لم يجد مبتغاه ومقصده في تلك الترجمات قرر القيام بهذا العمل الجليل، يقول: «لا جَرَمَ صَمَّم العزم على

---

(١) ديباجة فتح الرحمن بترجمة القرآن (باللغة الفارسية) ٢١- ٢٢.

تأليف ترجمة أخرى، وأنجزت ترجمة الزهراوين بالفعل، ثم عَرَضَتْ رحلة إلى الحرمين، وانقطعت هذه السلسلة، وبعد سنوات من ذلك حضر أحد الأعزاء[1] لدى هذا الفقير (يقصد نفسه) وبدأ عليه قراءة القرآن مع ترجمته، فأثارت هذه الحال تلك العزيمة السابقة، وتم الاتفاق على أن تكتب الدروس التي تتم دراستها كل يوم، ولما وصلنا إلى ثلث القرآن عرض لذلك العزيزِ سَفَرٌ، فتوقفت الكتابة.

وبعد مدة حدثت حادثة أخرى ذكرت بالخواطر السابقة، ومضَتْ بنا إلى ثلثي القرآن، ومن المقرر أن للأكثر حكم الكل فقلت لبعض الخلان أن يبيض تلك المسودة، وأن يكتب الترجمة مقرونة بالآيات لتكتمل النسخة، وبدأ ذلك الأخ العزيز بتبييض النسخة يوم عيد الأضحى من عام ألف ومائة وخمسين، ولما تم تبييض النسخة تحرَّك العزمُ مرة أخرى، وتم تسويد الترجمة إلى نهاية القرآن الكريم».

لمن كتبت هذه الترجمة؟

يرى الإمام ولي الله الدهلوي أنه كتب هذه الترجمة للمبتدئين في فن تفسير القرآن الكريم، ومن هنا حاول أن يكون مثل التفسير الوجيز[2]، وتفسير الجلالين في تناول المباحث المتعلقة بأسباب النزول وتوجيه المشكل، يقول في ذلك: «هذا الكتاب في فن ترجمة القرآن الكريم، لقد تم التعبير عن مدلول النظم العربي باللغة الفارسية مع مراعاة الوجوه النحوية، وملاحظة تقديم ما حقه التأخير، وإظهار المقدر، ومطابقة الترجمة بالنظم القرآني في ترتيب الألفاظ إلا في مواضع يلزم من الالتزام بترتيب الألفاظ ركاكة في التعبير أو يلزم التعقيد في دلالة الألفاظ بسبب اختلاف اللغتين، وقد ذكرنا من أسباب النزول وتوجيه المشكل بقدر الحاجة

---

(١) وهو شاه عاشق إلهي كما نبه عليه بعض من ترجم لشاه ولي الله الدهلوي.

(٢) للواحدي.

على أن تكون (هذه الترجمة) في مثل هذه الأمور مثل التفسير (الوجيز) وتفسير (الجلالين)، والباعث على مشاكلة الوجيز والجلالين شهادة حجة الإسلام الإمام الغزالي بأن المُطَّلعِ على أمثال التفسير الوجيز من الطبقة الدنيا في علم التفسير»[١].

من يقرأ هذه الترجمة، ومتى يقرؤها؟

يرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هذه الترجمة يقرؤها كل من يُشْغله المعاش عن تحصيل العلم الشرعي، ومن لا يجد وقتاً كافياً لتعلم العلوم الآلية، ويكفيه أن يفهم القرآن بواسطة الترجمة، ولكن تتم قراءتها بعد أن يتأهل الإنسان لفهم اللغة الفارسية، وقبل أن يشتغل بتحصيل أي فن آخر لئلا يلوث لوحة قلبه البيضاء أي فكر مشوش، يقول في ذلك: «مرحلة قراءة هذا الكتاب بعد قراءة النظم القرآني[٢] وبعد قراءة كتيبات باللغة الفارسية؛ ليتمكن من فهم اللغة الفارسية من غير كلفة، ويجب على أولاد أصحاب الحرف وأولاد المشتغلين بالفنون الحربية والعسكرية الذين لا يتوقع منهم استيفاء العلوم العربية أن يتعلموا هذا الكتاب في بداية سن التمييز، ليكون أول ما يملأ قلوبهم معاني كتاب الله عز وجل، ولئلا يفقدوا سلامة الفطرة، ولئلا يغتروا بكلام الملاحدة الذين يُضِلُّون العالم بتلوين كلامهم بكلام الصوفية الصافية الرشيدة، ولئلا تُلَوِّث لوحَ صدورهم أراجيفُ العقلانيين غير الناضجة، وأحاديث الهنود المضطربة.

---

(١) مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة ضمن مقال الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) عدد مارس عام ١٩٩٩م، بتنه، الهند.

(٢) يشير الإمام ولي الله الدهلوي إلى ما هو الرائج في هذه المناطق حتى يومنا هذا، فالطفل عندما يكبر قليلاً، ويبلغ عمره سبع سنوات تقريباً، يبدأ في مسجد القرية بتعلم الحروف العربية وكيفية التلفظ بها مفردة ومركبة، ثم يأخذ القرآن درساً درساً إلى أن ينتهي منه، فيرى الإمام ولي الله الدهلوي أن يكون الطفل قد أخذ القرآن، وأتقن قراءته والتلفظ به.

وليقرأ هذه الترجمة كذلك مَنْ آبَ إلى رشده، ووُفِّق للتوبة بعد انقضاء شطر عمره، ولم يتمكن من تحصيل العلوم الآلية، فليتعلَّموا هذا الكتاب ليجدوا حلاوة في التلاوة، ويتوقع نفعه في حق عامة المسلمين إن شاء الله العظيم.

أما في حق الأطفال فواضح كما قلنا، وأما سائر الحِرَفيين والمنشغلين بمشاغل المعيشة فليتحلَّقوا في أوقات الفراغ، ومن يقدر على قراءة عبارات اللغة الفارسية، ولديه إلمام بسيط بعلم التفسير، أو قرأ هذه الترجمة على أحد فليقرأ - حسب سعة الوقت - سورة أوسورتين بالترتيل مع التبيين ومراعاة الوقف على مواضع الوقف، ليسمعها جميع الحضور، وليفرحوا بمعانيها، وليتشبهوا في هذا العمل بالصحابة الذين كانوا يجلسون حلقات، وكان قارئهم يقرأ عليهم، مع الفارق بين هؤلاء وبين الصحابة رضي الله عنهم، فإن الصحابة كانوا يفهمون العربية بالسليقة والذوق، وهؤلاء سيفهمونها عن طريق الترجمة الفارسية.

إن الأصدقاء يتدارسون في مجالسهم «المثنوي» لمولانا جلال الدين الرومي، و«كَلستان» للشيخ السعدي الشيرازي، و«منطق الطير» للشيخ فريد الدين عطار، و«قصص الفارابي»، و«نفحات الأنس» لمولانا عبد الرحمن جامي، ويشغلون مجالسهم بقراءتها، فما عليهم أن يتدارسوا هذه الترجمة مثل مدارستهم لتلك الكتب! وأن يشغلوا شيئاً من قلوبهم لفهمها! فإن كان الاشتغال بقراءة الكتب المذكورة اشتغال بكلام أولياء الله تعالى، فالاشتغال بقراءة ترجمة القرآن الكريم اشتغال بكلام الله عز وجل، وإن كانت هي مواعظ الحكماء، فهذا موعظة أحكم الحاكمين، وإن كانت هي مكاتيب الأعزة، فهذا كتاب رب العزة، وشتان بين المرتبتين».

ويضيف قائلاً: «إن أنصفت فإن الغرض الأصلي من نزول القرآن الكريم هو الاتعاظ بمواعظ القرآن، والاهتداء بهدايته، وليس الغرض الحقيقي مجرد التلفظ بكلماته - وإن كان التلفظ بكلماته وتلاوته مكسباً كبيراً ومغنماً عظيماً - فما المكسب الذي سيكسبه الإنسان إذا لم يفهم مدلول القرآن؟ وأية حلاوة سيجنيها إذا لم يدرك حلاوة كلام الله عز وجل؟».

وأما من يفهمون اللغة العربية ودرسوا كتب التفسير على المشايخ فلا يحتاجون لقراءة هذه الترجمة، ومع ذلك إنا لنرجو من فضل الله عز وجل أن هؤلاء - كذلك - لو ألقوا نظرة على هذه الترجمة وقرؤوها لاتضح لهم معاني الكلمات القرآنية، ولاطلعوا على الاختيارات النحوية والإعرابية، ورب فائدةٍ استفادوها كانوا يجهلونها قبل الاطلاع على هذه الترجمة.

«كَتبت هذه الترجمة شفقةً على جمهور خلق الله؛ فإنهم لا يتحملون استقصاء وجوه الإعراب، ولا يَقْدِرون على تحمُّل استيفاء توجيهات الكلام، ولا على استيعاب القصص والأسباب، إنهم إن كلفوا بتحصيل العلوم الآلية لا يعرف هل سيتحقق ذلك المأمول؟ وإن تحقق وحصَّلوا بعض العلوم الآلية يمكن في هذه الحالة أن يكون ذلك باعثاً لهم على التعمق في تلك العلوم، وأن يكون باعثاً لهم على أن يفنوا أعمارهم بعد ذلك في تحقيق تلك الرغبة، كما نرى أكثر المشتغلين بالعلوم الآلية فإن حالهم ليست أولى من حال من حصّل شيئاً من علم التفسير في بداية عمره[1]، ثم إن حصّلوا العلوم الآلية تكون هي معينة لهم على إتمام المقصد الأصلي، وإن لم يتم تحصيل شيء منها يكون جزء من المقصد قد تمَّ حصوله، ولا يكون قد خسر المقصد كاملاً».

(١) يقصد أنهم يجعلون تلك العلوم الآلية مقصداً لحياتهم ولا يجدون بعد ذلك وقتاً للاشتغال بالعلوم المقصودة بتلك العلوم الآلية من علوم الكتاب والسنة.

منهج الإمام ولي الله الدهلوي في الترجمة:

قد اختار الإمام ولي الله الدهلوي منهجاً خاصاً به في تحرير هذه الترجمة وكتابتها، وقد بَيَّنَ ذلك المنهج في مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن، يقول: «ومنهجي في كتابة هذه الترجمة أنه قد تمت كتابة كل آية وحدَها مقرونة بترجمتها، واستخدمت في الترجمة اللغة المتداولة المعروفة[١]، وإذا زادت الكلمات في الترجمة على الكلمات في النظم القرآني، فإن كانت الزيادة بكلمة أو كلمتين فتذكر بعد كلمة (يعني) أو مثلها، وإن كانت الزيادة كلاما مستقلا يميز بذكر جملة (يقول المترجم) في بدايتها وبذكر جملة (والله أعلم) في آخرها»[٢].

ويقول: «واعتبرت رعاية سياق الآيات أمراً حتماً لازماً[٣]، وأما التفسير – فإذا كان متعلقاً بالمأثور – فأستمدُّه من أصح تفاسير المحدِّثين؛ مثل تفسير البخاري، والترمذي، والحاكم (في كتبهم الحديثية)، وأحترز فيه – قدر المستطاع – عن إيراد الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأما القصص الإسرائيلية فإذا وردت عن علماء أهل الكتاب فاحترزت عنها غير ما ورد في حديث خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات، إلا في أماكن لا يمكن كشف المراد بدون إيرادها وذكرها، والضرورات تبيح المحظورات».

---

(١) يقصد أنه تجنب اختيار الكلمات الغريبة وغير المتداولة التي يصعب على العامة فهمها.

(٢) يقصد إن كانت الآية تحتمل أكثر من وجه احتمالًا متساوياً فإنه يذكر أحد الاحتمالين في الترجمة ويختار الاحتمال الثاني في التعليقات الوجيزة التي يذكرها على حاشية الترجمة، ويكون منهجه في تلك التعليقات كما ذكر.

(٣) يقصد أنه يحاول قدر الإمكان بيان المناسبات بين الآيات المختلفة، ويفعل ذلك في التعليقات الوجيزة التي علق بها على بعض المواضع من ترجمته.

وهذه الترجمة تتميز عن غيرها من عدة وجوه:

تتميز ترجمة ولي الله الدهلوي عن غيرها من التراجم باللغة الفارسية من عدة وجوه، وهي كثيرة، لكن الشيخ قد أشار إلى بعض تلك الوجوه في مقدمته، وهذه الميزات والخصائص في نظره كالتالي:

الأول: ترجم النظم القرآني بمقدار كلماته في اللغة الفارسية المتداولة، مع الإفصاح عن المعنى المراد ولطافة التعبير، واحترز - قدر المستطاع - عما في الترجمات الأخرى من الإطناب في عبارة الترجمة، وركاكة التعبير، والإعجام في بيان المراد.

الثاني: إن الترجماتِ السابقة لا تخلو من حالتين: إحداهما ترك القصص المتعلقة بالقرآن تماماً. والثانية: استيفاء جميعها بالذكر، أما هذه الترجمة فقد اختير فيها التوسط بين الأمرين؛ الترك والاستيفاء، فالمواضع التي يتوقف فيها فهم الآية على معرفة القصة ذكرت باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية على القصة تم الاستغناء عن ذكرها.

الثالث: تَمَّ في هذه الترجمة اختيار الأقوى من التوجيهات من حيث القواعد العربية، والأصح وفق علم الحديث والفقه، والأقل من حيث التقدير وصرف الكلام عن الظاهر (التأويل)، وكل من قرأ تفسيري الجلالين والتفسير الوجيز اللذين يعتبران بمنزلة الأصل لهذه الترجمة، لن يتردد في قبول هذا الكلام.

الرابع: هذه الترجمة قد أنجزت بطريقة يمكن للعالم بعلم النحو أن يفهم منها وجوه الإعراب للنظم القرآني، ويتمكن من تعيين اللفظ المقدر في العبارة، ويتمكن عن طريقها من تحديد مرجع الضمير، ويمكن له عن طريقها تحديد موضع اللفظ المقدم أو المؤخر في العبارة، ومن لم يكن عالماً بعلم النحو فقد روعي كذلك في هذه الترجمة بألا يحرم من أصل الغرض (وهو فهم المراد بالنظم القرآني).

الخامس: إن الترجمات القديمة لا تخلو من حالتين؛ إما أن تكون الترجمة لفظية، وإما أن تكون ترجمة تفسيرية (ترجمة حاصل المعنى المراد) وفي الأسلوبين أنواع عديدة من الخلل، وهذه الترجمة جامعة للأسلوبين، وقد عولج كل خلل ناجم عن الأسلوبين السابقين في هذه الترجمة، وهذا الكلام يحتاج إلى تفصيل قد أشرت إليه في رسالة (قواعد الترجمة)[١].

خامساً: الأسلوب المختار للترجمة لدى ولي الله الدهلوي:

تقرر عند علماء الترجمة أن الترجمة الجيدة والناجحة هي الترجمة التي يتم فيها نقل روح النص الأصلي، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أن ترجمة القرآن الكريم ألها خصوصية من ناحية الالتزام باللفظ، لقداسة النظم القرآني لدى شاه ولي الله الدهلوي؟ أم أنها مثل أية ترجمة أخرى يكون عمل المترجم فيها نقل روح النص القرآني من غير تقيد باللفظ القرآني عنده؟ وبتعبير آخر هل هناك خصوصية لترجمة القرآن الكريم في الأسلوب عند شاه ولي الله الدهلوي؟ أو أن الأسلوب الراجح لديه لترجمة النصوص الأخرى هو الأنسب في ترجمة القرآن الكريم كذلك؟ وللإجابة عن هذا السؤال أقول: إن الإمام ولي الله الدهلوي يرى أن هناك عدة أساليب ممكنة لترجمة القرآن الكريم، لكنه يناقش هذه الأساليب ثم يختار أسلوباً معيناً من بينها، هذه الأساليب المتبعة في ترجمة القرآن الكريم عنده أربعة، نذكرها ونذكر حكمها لديه ومدى فائدتها في الترجمة القرآنية.

---

(١) كل العبارات المذكورة ترجمة لما ورد في مقدمة «فتح الرحمن» المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل) خدا بخش اورنتيل لايبريري، بتنه، الهند، العدد (١١٥) من ص٢١ إلى ٣١ باهتمام الدكتور أحمد خان.

الأسلوب الأول:

أما الأسلوب الأول – وهي الترجمة الحرفية – فيراد به أن يضع المترجم إزاء كل كلمة قرآنية كلمة من اللغة التي يريد الترجمة إليها بالترتيب الذي ورد في القرآن الكريم من غير مراعاة التقديم والتأخير، والمعنى المجازي، والحقيقي، والاستعارة والكناية في اللغة المترجم إليها، يقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذا اللون من الترجمة: «فالبعض يكتب الكلمة ويكتب تحتها ترجمتها، ثم ينتقل إلى كلمة أخرى فيترجمها، وهكذا دواليك إلى أن ينتهي الكلام المترجم، ويقال لهذا النوع من الترجمة: «الترجمة اللفظية» أو «الترجمة تحت اللفظ»»[1]، ولا يترتب على هذا اللون من الترجمة – وهي الترجمة الحرفية – فائدة، ولا يتعلق به غرض شرعي كبير، وذلك لأن الفوائد المحتملة لهذا هي أحد الأمرين التاليين:

الغرض الأول: أن تعدَّ الترجمة قرآناً ليقرأها من لا يتقن العربية، ويقوم مقام القرآن في حقه، وهذه الفائدة لا تحصل بالترجمة، لأن المسلمين قد أجمعوا على أن القرآن الكريم اسم لذلك النظم المعجز المنزل باللغة العربية على النبي محمد ﷺ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى سماه عربياً في أكثر من آية، يقول عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]، وسمَّاه الله عز وجل في آيات عديدة: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[2] وسماه ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧]، و﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢].

---

(١) المقدمة في قوانين الترجمة (باللغة الفارسية) للإمام شاه ولي الله الدهلوي خدابخش لايبريري جرنل العدد (١١٥) بتنه، الهند، نشر هذه الرسالة، وصحح نصها الفارسي الدكتور أحمد خان، واستغرقت عشر صفحات من صفحات المجلة(ص ١١ إلى ٢٠).

(٢) انظر: سورة يوسف: ٢، وسورة طه: ١١٣، والزمر: ٢٨، وفصلت: ٣، وغيرها من الآيات الكثيرة.

والدليل الثاني على أن هذا القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً ولا يعتبر المعنى وحده قرآناً لأن الله سبحانه وتعالى قد تحدى العرب بهذا النظم العربي، وإذا اعتبرنا المعنى وحده قرآناً لزم منه إبطال وجه التحدي والإعجاز.

يقول الإمام النووي في ذلك: «ترجمة القرآن ليست قرآناً بإجماع المسلمين، ومحاولة الدليل لهذا تكلف، فليس أحد يخالف في أن من تكلم بمعنى القرآن بالهندية ليس قرآناً، وليس ما لفظ به قرآناً، ومن خالف في هذا كان مراغماً جاحداً، وتفسير شعر امرئ القيس ليس شعراً، فكيف يكون تفسير القرآن قرآناً»[1].

وأما ما قيل عن الإمام أبي حنيفة أنه أجاز القراءة باللغة الفارسية، فلا يدل على أنه يعد الترجمة قرآناً، وقد اختلفت الروايات عنه، فقد نقل عنه أنه أجاز للقادر على القراءة بالعربية القراءة بالفارسية في الصلاة، لكنَّ الحنفية يرون أنَّ الاعتقاد بقرآنية الترجمة لم يكن وراء اختيار الإمام أبي حنيفة لهذا الرأي عندما اختاره في بداية الأمر قبل أن يرجع عنه، بل كان السبب وراء ذلك أن الإمام أبا حنيفة كان يرى أن هناك توسعة في أمر الصلاة، وفي قراءة القرآن فيها؛ لأن الغرض من القراءة في الصلاة هو الذِّكْر ومناجاة الله سبحانه وتعالى، وهذا الغرض يحصل بقراءة الترجمة دون النظم القرآني، بل وقد تكون الترجمة أجدى وأنفع في ذلك، وقالوا: إن السبب الثاني لهذا الاختيار هو التوسعة في مبنى القراءة في الصلاة.

وذكر الشيخ عبد العزيز البخاري عدة أمور من هذه المسوغات فيقول: «لم يجعل النظم ركناً لازماً؛ لأنه قال: مبنى النظم على التوسعة؛ لأنه غير مقصود خصوصاً في حالة الصلاة إذ هي حالة المناجاة، وكذا مبنى فرضية القراءة في الصلاة على التيسير قال تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولهذا

---

(١) المجموع شرح المهذب للإمام النووي (ج ٣ / ص٣٨٠) طبع دار الفكر، بيروت.

تسقط عن المقتدي بتحمل الإمام عندنا وبخوف فوت الركعة عند مخالفنا بخلاف سائر الأركان، فيجوز أن يكتفى فيه بالركن الأصلي، وهذا المعنى يوضحه أنه نزل أولاً بلغة قريش؛ لأنها أفصح اللغات فلما تعسرت تلاوته بتلك اللغة على سائر العرب نزل التخفيف بسؤال الرسول ﷺ وأذن في تلاوته بسائر لغات العرب، وسقط وجوب رعاية تلك اللغة أصلاً، واتسع الأمر حتى جاز لكل فريق منهم أن يقرؤوا بلغتهم ولغة غيرهم، وإليه أشار النبي ﷺ بقوله[١]: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف»، فلما جاز للعربي ترك لغته إلى لغة غيره من العرب حتى جاز للقرشي أن يقرأ بلغة تميم مثلاً مع كمال قدرته على لغة نفسه جاز لغير العربي أيضاً ترك لغة العرب مع قصور قدرته عنها والاكتفاء بالمعنى الذي هو المقصود، فصار الحاصل أن سقوط لزوم النظم عنده رخصة كمسح الخف والسَّلَم[٢]، وسقوط شطر صلاة المسافر حتى لم يبق اللزوم أصلاً فاستوى فيه حال العجز والقدرة»[٣].

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن هذه المسألة كانت خاصة بالصلاة، أما في باقي القضايا فليس للترجمة حكم القرآن إطلاقاً عند الإمام أبي حنيفة؛ مثل تكفير من ينكر أن النظم منزل، وحرمة كتابة المصحف بالفارسية، وحرمة المداومة على الاعتياد على القراءة بالفارسية وغيرها، وهذا يعني أن الترجمة لا تُعَدُّ قرآناً.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٠٤٢٥) وبرقم (٢٠٥١٤)، وقال محققو المسند في الموضعين: صحيح لغيره. وهو من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) يقصد بالسَّلَم: بيع السَّلَم؛ وهو بيع السلعة الآجلة الموصوفة في الذمة بسلعة مقبوضة في مجلس.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ج ١ ص٤٠، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، طبع منشورات محمد علي بيضون دارالكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م.

والصحيح عند الحنفية أن الإمام أبا حنيفة قد رجع عن القول بجواز الصلاة بقراءة ترجمة القرآن بالفارسية إلى قول الجمهور، فأفتى بعدم جواز قراءة الترجمة للقادر، يقول صدر الشريعة في ذلك: «لكن الأصح أنه رجع عن هذا القول أي عن عدم لزوم النظم في حق جواز الصلاة»[١]، ويقول الشيخ عبد العزيز البخاري: «وقد صح رجوعه إلى قول العامة، ورواه نوح بن أبي مريم عنه، ذكره المصنف[٢] في شرح المبسوط، وهو اختيار القاضي الإمام أبي زيد وعامة المحققين، وعليه الفتوى»[٣] فثبت من العرض المذكور أن ترجمة القرآن بلغة أخرى لا تُعَدُّ قرآناً بإجماع المسلمين، فالترجمة إذاً لا تحقق هذا الغرض.

الغرض الثاني من الترجمة: أما الغرض الثاني الذي يتوخَّاه المترجم أن تحققه الترجمة فهو نقل مفهوم النص القرآني إلى اللغة المترجَم إليها، والترجمة الحرفية أو الترجمة تحت اللفظ لا تحقق هذا الغرض كذلك؛ لأن اللغات تختلف في التقديم والتأخير، والاستعارات والكنايات، والمجازات وغيرها، فإذا وضعت كلمة في اللغة المترجم إليها بدل كل كلمة في اللغة المترجم منها يأتي الكلام غير مفهوم تماماً للخلاف المشار إليه بين اللغات، ولنقرأ هذه العبارة الطويلة للإمام ولي الله الدهلوي في ذلك، يقول: «وفي الأسلوب الأول خلل؛ لأنه يؤدي إلى اختلال نظم الترجمة في أغلب الأحوال، وتظهر بسببه تراكيب خاطئة في اللغة المترجم إليها، كما أنه يؤدي إلى الركاكة في الكلام والتعقيد في

---

(١) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ج ١ ص٥٣، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بيروت، لبنان.

(٢) يقصد الإمام البزدوي.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي علاء الدين عبد العزيز البخاري، (ج ١ / ص٤٢).

التعبير وارتكاب الشذوذ في اللغة[1]، وذلك بسبب اختلاف اللغات في تقديم بعض أجزاء الكلام على البعض وتأخير بعضها عن بعض، وبسبب اختلاف اللغات في تأليف الكلمات واستعمال الكنايات، واستخدام الصلات، أضف إلى ذلك أنه يجوز في بعض اللغات الانتقال من ظاهر الكلام إلى لازمه، وتصح استعارة لفظ ما لمعنى من المعاني، بينما لا يصح ذلك في لغة أخرى أصلاً، فعلى سبيل المثال يقال في اللغة العربية: (فلان عظيم الرماد) وتجعله العرب استعارة عن كرمه وجوده، ولو ترجمت العبارة المذكورة بأسلوب (الترجمة اللفظية) أو (الترجمة تحت اللفظ) إلى اللغة الفارسية لما حصل لأهلها المعنى الذي تقصده العرب منها، لأنهم (الناطقون بالفارسية) لا يجعلون العبارة المذكورة استعارة عن ذلك المعنى».

كما أن اللغة العربية تمتاز بخصائص ليست في اللغة الفارسية، وليس فيها كلمات تؤدي المعنى الموجود في اللغة العربية بتلك الخصوصية؛ ومن ذلك - على سبيل المثال - الكلمات التالية: «رُغاء الإبل» و«خُوَار البقر» و«صُهال الفرس» و«ثُؤاج الكَبْش»[2] و«يُعَارُ المَعز» و«نَهيقُ الحمار» و«نُباح الكلب» و«هَدير الحمام»، وكلمات أخرى مثل «جِرْو الكلب» و«جِرْو القِثَّاء»[3] و«شِبْلُ الأسد»

---

(١) يقصد أن الإنسان يضطر أن يختار لغة شاذة وأسلوباً شاذاً في اللغة لأجل ذلك.

(٢) في الأصل الفارسي «ثواج» والصحيح «ثؤاج» يقول ابن منظور: «الثؤاج صياح الغنم ثَأَجت تَثْأَج ثَأْجاً وثُؤَاجاً بفتح الهمزة في جميع ذلك صاحت، وفي الحديث: «لا تأتي يوم القيامة وعلى رقبتك شاة لها ثؤاج». وأنشد أبو زيد في كتاب الهمز: وقد تأجوا كثؤاج الغنم. وهي ثائجة والجمع ثوائج وثائجات. ومنه كتاب عمرو بن أفصى: إن لهم الثائجة وهي التي تصوت من الغنم. وقيل: هو خاص بالضأن منها» لسان العرب ج: ٢ ص: ٢١٩

(٣) القثاء الخيار، والجرو بمعنى الصغار.

و«فَصِيل الإبل» و«جَدْي البقر» و«عَنَاق الشاة»، فلا توجد في اللغة الفارسية كلمات تحمل الخصائص الموجودة في الكلمات العربية المذكورة من غير تكلف، أضف إلى ذلك الاختلافات الكثيرة في صلات الأفعال، إلى غير ذلك مما لا يخفى على الفطن اللبيب»[١].

فإذا كانت الترجمة اللفظية لا تحقق أيَّ غرضٍ من الأغراض التي يتوخَّاه المترجم، فلا فائدة في الاشتغال بها، ويكون الاشتغال بها مضيعة للوقت.

الأسلوب الثاني:

أما الأسلوب الثاني: فهي الترجمة بأسلوب حاصل المعنى المراد، أو ما يُسَمَّى بالترجمة التفسيرية، وهي الترجمة التي لا يتقيد فيها المترجم بوضع كلمة في الترجمة بإزاء كل كلمة في النص الأصلي، بل يقرأ النص، ويفهمه، ثم يعبر عن مفهومه وروحه بتعبير من عنده في اللغة المترجم إليها، من غير أن يتقيد بترتيب الكلمات في النص الأصلي، يقول الإمام ولي الله الدهلوي عن هذا الأسلوب: «والبعض الآخر يتأمل في الكلام المراد ترجمته، ويقف على ما فيه من تقديم وتأخير، وكناية ومجاز، ثم ينقل الكلام إلى ذهنه ثم يعبر عنه بالفارسية أو بأي لغة أخرى يريد ترجمة الكلام إليها، ويسمى هذا الأسلوب في الترجمة (بيان حاصل المعنى)»[٢]. يرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هذا الأسلوب – وإن كان الأسلوب الأمثل في الترجمة مطلقاً – لكنه لا يصلح لترجمة القرآن الكريم؛ لأن المترجم إذا لم يحافظ على الترتيب القرآني في الترجمة، وعَبَّر عَمَّا فهمه من النظم القرآني بتعبير من عنده من غير تقيد باللفظ قد يؤدِّي ذلك إلى مفسدة، وذلك بأن يكون فهم المترجم عن النظم القرآني خاطئاً، فإذا

---

(١) ولي الله الدهلوي، المقدمة في قوانين الترجمة المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق

عبر عنه بتعبير من عنده من غير مراعاة ترتيب النظم القرآني ضاع احتمال الاستدراك من قبل شخص آخر يأتي بعد المترجم، يقول ولي الله الدهلوي: «والأسلوب الثاني (بيان حاصل المعنى) فيه خلل أيضاً؛ لأن الكلام المترجم في كثير من المواضع يحتمل وجهين فأكثر، وقد لا يفطن المترجم إلا لوجه لا يريده المتكلم، وفي حقيقة الأمر قد حَصَلَ التحريف في الكتب السماوية السابقة في الغالب بسبب ذلك، ومن هنا يجب المحافظة على النظم في ترجمة الكلام الإلهي، لأنَّ المترجَم إذا كان قد أخطأ في موضع يمكن أن يتداركه من يأتي بعده، فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع»[(١)].

الأسلوب الثالث:

أمَّا الأسلوب الثالث الذي اختاره بعضهم ترجمة القرآن الكريم فهو الجمع بين الأسلوبين السابقين؛ بأن يقوم المترجم أولاً بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، ثم يعود ويترجمه بترجمة حاصل المعنى المراد أو الترجمة التفسيرية. يقول الإمام ولي الله الدهلوي: «وقد أراد أناس تفادي الخلل الوارد في الأسلوبين السابقين فجمعوا بين «الترجمة اللفظية» و«تقرير حاصل المعنى» ليتمكن من تدارك نقيصتي الركاكة والتعقيد الموجودتين في الترجمة اللفظية بكلام آخر يحصل به تقرير المراد بعيداً عن التعقيد والركاكة، وإذا كان هناك خلل في تقرير المراد «باختيار ترجمة حاصل المعنى» باختياره في الترجمة لأحد الوجهين المحتملين في الكلام المترجم، أو بتأويل متشابه فسيتم معالجة هذا الخلل بإيراد «الترجمة اللفظية» أو «الترجمة تحت اللفظ»[(٢)].

لكنَّ الإمامَ وليَّ الله الدهلوي غير مقتنع بهذا الأسلوب أيضاً، ويَعُدُّ ذلك بعيداً عن الذوق السليم، ومن هنا يقرر رفض هذا الأسلوب بقوله: «ولكن

(١) المقدمة في قوانين الترجمة لشاه ولي الله الدهلوي المصدر السابق.

(٢) المقدمة في قوانين الترجمة ولي الله الدهلوي.

هذا الأسلوب (أي الجمع بين الأسلوبين السابقين) فيه شناعة لدى أصحاب الأذواق السليمة؛ لأنه يؤدِّي إلى إيجاد تشويش في ذهن القارئ المبتدئ، ولا يستفيد منه القارئ المنتهي، بالإضافة إلى ما فيه من آفة التطويل وإخراج الكلام عن نسقه الطبيعي»[١].

الأسلوب الرابع:

الأسلوب الرابع المختار لدى الإمام ولي الله الدهلوي: اختار الإمام ولي الله الدهلوي أسلوباً بديعاً في ترجمته للقرآن الكريم باللغة الفارسية التي سماها «فتح الرحمن في ترجمة القرآن»، وهو أسلوب حاصل المعنى مع الاحتياط الشديد في عدم الخروج من ترتيب النظم القرآني، ومن غير إقحام كلمات إضافية إلا في أماكنَ نادرة لا يمكن تجاوزُها، وبهذا جمع بين أسلوب الترجمة الحرفية وبين أسلوب ترجمة حاصل المعنى المراد أو ما يسمى بالترجمة التفسيرية، لكن بطريقة بديعة، فهذه الترجمة ترجمة تفسيرية أو ترجمة حاصل المعنى المراد من حيث توصيل المفهوم القرآني للقارئ، وهي في الوقت نفسه ترجمة لفظية أو الترجمة تحت اللفظ من حيث الالتزام بترتيب النظم القرآني في الترجمة، ومن حيث عدم زيادة الكلمات فيها على كلمات النظم القرآني، يقول عن هذه الميزة لترجمته في آخر كتابه الفوز الكبير: «ومن العلوم الوهبية ترجمته باللسان الفارسي على وجه مشابه للعربي في قدر الكلام والتخصيص، والتعميم، وغيرها أثبتناها في «فتح الرحمن في ترجمة القرآن»، وإن تركنا هذا الشرط في بعض مواضع بسبب خوف عدم فهم الناظرين بدون التفصيل»[٢]. وإذا تعارض الالتزام بترتيب الكلمات في النظم القرآني مع

---

(١) المقدمة في قوانين الترجمة ولي الله الدهلوي.

(٢) ترجمة الفوز الكبير في أصول التفسير، ص٨٠ لشاه ولي الله الدهلوي طبع نور محمد كتابخانه كراتشي بدون تاريخ النشر.

توصيل المدلول القرآني للقارئ يترك الالتزام بالترتيب، ويرجح جانب الفهم على جانب الالتزام باللفظ، ولم يكن الالتزام بهذا الأسلوب في الترجمة سهلاً، ومن هنا واجه الإمام ولي الله الدهلوي مشاكل وصعوبات كثيرة في الالتزام بمنهجه هذا عند ترجمته للقرآن الكريم، وقد أشار إلى بعض تلك المشاكل والصعوبات في الرسالة الصغيرة التي كتبها عند ترجمته للقرآن الكريم.

يعرفنا على أسلوبه الذي اختاره في الترجمة في رسالته «المقدمة في فن الترجمة»، يقول: «وعندما اطلع هذا العبد الفقير على هذه الأساليب الثلاثة في الترجمة، وما في كل واحد منها من نقص، عقد العزم على اختراع أسلوب رابع يجمع مزايا الأساليب الثلاثة في الترجمة مع تفادي النقائص الواردة فيها، فبدأت بـ «الترجمة اللفظية» أو «الترجمة تحت اللفظ» بصورة مستقلة من جانب، وتأملت في فنونها وسجلت النقائص والمشاكل الواردة فيها مع النظر في كيفية التخلص منها.

وكتبت ترجمة «حاصل المعنى» بصورة مستقلة في جانب آخر، ودونت المواضع التي فيها صعوبة في فهم المراد، وسجلت طرق التغلب على هذه المشكلة ليكون التعبير عن المعنى سهلاً وواضحاً.

وقد قيدت أولاً الترجمة اللفظية أو «الترجمة تحت اللفظ» حسب نظم القرآن الكريم نفسه، وذللت الصعوبات في اختلاف صلات الأفعال على نفسي، فقمت بوضع كلمات عربية مرادفة بدل الكلمات الفارسية في كل موضع يحدث فيه التعقيد أو الركاكة في الترجمة الفارسية، وفعلت نفس الشيء في المواضع التي ورد فيها تركيب عربي لا نظير له في اللغة الفارسية، فقمت في الحالتين بوضع كلمات عربية مرادفة للكلمة القرآنية، وكتبت ترجمتها»[1].

---

(١) المقدمة في فن الترجمة (باللغة الفارسية) المضمن في مقال الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) بتنه، الهند، مارس، عام ١٩٩٩م.

سادساً: مزايا «فتح الرحمن» وخصائصه:

تشتمل ترجمة القرآن للشيخ ولي الله الدهلوي على عنصرين: الأول: الترجمة المكتوبة تحت كلمات النظم القرآني، والثاني: التعليقات البسيطة التي يعلق بها الإمام ولي الله الدهلوي على بعض الأمور في ترجمته، أو يوضح بها بعض ما لا يمكن إيراده في الترجمة، لكن يتوقف فَهْمُ مرادِ الآية به، وقد عدَّ هذين العنصرين جزءاً من ترجمته للقرآن الكريم؛ لأنه لَمَّا ذكر ميزات «فتح الرحمن بترجمة القرآن» أشار إلى ميزات التعليقات إلى جانب ميزات الترجمة نفسها، ولقد تميَّزَ فتح الرحمن بترجمة القرآن - بعنصريه - عن الترجمات الأخرى في أمور كثيرة جداً، منها ما أشار إليه ولي الله الدهلوي في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم، ومنها ما لم يشر إليها، ونحن نورد هذه المزايا من خلال بعض الأمثلة من ترجمته للقرآن الكريم، وسنبدأ أولاً بالنماذج من الترجمة نفسها، ثم نورد بعض المزايا من تعليقاته على مواضع من ترجمته، ومن خلال هذه النماذج سيتبين لنا القيمة العلمية لهذه الترجمة.

أ) ترجمته من أدق الترجمات:

تعد ترجمة القرآن الكريم للإمام ولي الله الدهلوي من أدق ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، فإنه راعى في الترجمة الجمع والإفراد، والمعنى الفاعلي والمفعولي، وراعى معنى الحالية والمفعول فيه، وراعى كثيراً من دقائق التعبير العربي في الترجمة - حسب وسعه - إلا أنه لم يغير ترتيب النظم القرآني قدر المستطاع، وقد أخرج ذلك في بعض الأماكن من كونها ترجمة تفسيرية إلى ترجمة لفظية بحتة، وذلك بسبب حرصه الشديد على الالتزام بترتيب النظم القرآني والكلمات القرآنية، فعلى سبيل المثال ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ

ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۞ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٦ – ٨] بقوله: «آنروز باز گردند مردمان بر احوال مختلف تا نموده شود بايشان جزاى اعمال ايشان ۞ پس هر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل نيک ببيند آن را ۞ وهر كه كرده باشد هم وزنِ يک ذره عمل بد ببيند آن را» فقد راعى الترتيب تماماً فإنه ترجم كل كلمة على ترتيب النظم القرآني على النحوالتالي (يَوۡمَئِذٖ = آنروز) و(يَصۡدُرُ = باز گردند) و(ٱلنَّاسُ = مردمان) و(أَشۡتَاتٗا = بر احوال مختلف) و(لِّيُرَوۡاْ = تا نموده شود بايشان) وأضاف هنا كلمة توضيحية هي كلمة (جزاء) ثم ترجم (أَعۡمَٰلَهُمۡ = اعمال ايشان) واستمر بنفس الصورة في الآيتين التاليتين، وهذا ليس أسلوبه في ترجمة هذه السورة فقط، بل في ترجمته للقرآن الكريم كله.

ومن دقة هذه الترجمة أنه يترجم الفعل المبني للفاعل في النظم القرآني على نفس الوتيرة في اللغة الفارسية، ويترجم الفعل المبني للمفعول مبنياً للمفعول في اللغة الفارسية كذلك، وقد راعى ذلك بكل دقة في ترجمة القرآن الكريم كلها، ففي المثال المذكور لم يترجم كلمة ﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ بـ «يُحشر الناس» مع أن المعنى يصح بذلك أيضاً، لكنه راعى بناء فعل ﴿يَصۡدُرُ﴾ للمعلوم، ومن دقته أنه يراعي لزوم الفعل وتعديته في الترجمة، فإذا كان الفعل لازماً يتم معناه بالفاعل ولا يحتاج إلى المفعول لا يترجمه في الفارسية إلا لازماً، وإذا كان متعدياً إلى المفعول يراعي في الترجمة ذلك، فعلى سبيل المثال إنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧] بقوله: «حج موقت است بماه هاي دانسته شده، پس هر كه لازم كرد برخود درين ماه ها حج را (يعنى احرام بست) پس مخالطت زنان جائز

نيست»[١]. فقد ترجم هنا ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ بـ «فمن ألزم نفسه الحج يعني أحرم بالحج» فراعى تعدية الفعل، ولم يترجم الكلمة بـ «من لزمه الحج» كما ترجمه بعضهم.

ومن دقة هذه الترجمة أنه يراعي في ترجمة اللفظ كونه مفرداً أو جمعاً، واحداً أو جنساً، وكل ترجمته مثال على ذلك، لكن لمزيد التوضيح نذكر المثال التالي، فإنه قد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] بقوله: «گفت هر آينه خدا ميفرمايد كه وى گاويست زرد، پر رنگ آن قدر كه خوش ميكند بينندگان را»[٢]، فترجم كلمة ﴿بَقَرَةٌ﴾ بـ «گاويست» بالإفراد، بينما ترجم كلمة ﴿ٱلْبَقَرَ﴾ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] بـ «گاوان» فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: «هرآينه گاوان مشتبه شدند برما» وذلك لأن كلمة (البقرة) تطلق على الواحد سواء كان ذكراً أو أنثى، وأما لفظ ﴿ٱلْبَقَرَ﴾ كما لا يخفى فإنه جمع بحذف «تاء» الإفراد[٣].

ب) إزالة الخفاء بإظهار المقدر في الترجمة:

ومما تتميز به ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي أنه يشير في الترجمة إلى ما لا بد من تقديره لتصحيح المعنى، فإنه يضيف كلمة في الترجمة يبين من خلالها معنى الآية بكاملها، وهذه التقديرات متنوعة فقد يكون المقدر مضافاً، وقد يكون مفعولاً، وقد يكون فعلاً وقد يكون موصوفاً، وقد يكون غير ذلك، ولتوضيح هذا المُدَّعى نورد الأمثلة التالية:

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤٥.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص١٤ طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة، عام ١٤١٧هـ.

(٣) راجع القاموس المحيط (بقر).

أمثلة لتقدير في المبتدأ والخبر: وقد يكون المقدر في الكلام جزءاً من المبتدأ أو جزءاً من الخبر، وإذا لم يقدر ذلك الجزء لا يصح المعنى ولا يتضح، ومن هنا يضطر الإمام ولي الله لإظهار ذلك المقدر ليزيل الخفاء من الآية، وأمثلة ذلك كثيرة، ومنها أنه قد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤] بقوله: «ماه حرام عوض ماه حرام است، وحرمت شكنيها داراى قصاص است پس هر كه تعدى كند بر شما پس دست درازى كنيد مانند دست درازئ وى بر شما»[١] يعني «الشهر الحرام عوض الشهر الحرام، وانتهاك الحرمات ذو قصاص، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل اعتدائه عليكم» فقد قدَّر في ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ كلمتين كلمة في المبتدأ وكلمة في الخبر، فقال: «وانتهاك الحرمات ذو قصاص» بمعنى من ينتهك الحرمات يقتص منه، وقد صار معنى الآية مع هذا التقدير واضحاً جداً.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧] بقوله: «حج موقت است بماه هاي دانسته شده»[٢]، يعني الحج مؤقت بأشهر معلومات، فقد أشار بهذه الترجمة إلى رفع إشكال بأن الحج ليس أشهر، بل المراد بالآية أن وقت الحج أشهر معلومات، لكنه قدَّر الخبر بدل تقدير المضاف في المبتدأ، كما فعل كثير من المفسرين، وقد وضَّح بذلك معنى الآية تماماً.

مثال لتقدير الفعل: وقد يكون ذلك المقدر الذي يحتاج إليه الكلام فعلاً، ولا يتضح المعنى بدون تقديره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَسُولًا

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤٣.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤٥.

﴿إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ٤٩] بقوله: «وگرداند او را پیغامبری بسوی بنی اسرائیل باین دعوی که آورده ام پیش شما نشانه ای از پروردگار شما»(١) يعني «وجعله رسولًا إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم» فقد قدَّر هنا قبل ﴿رَسُولًا﴾ كلمة «وجعله»، وقدَّر قبل قوله: ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ ما يفيد أن الجملة المذكورة بتأويل مفرد مجرور بحرف «الباء» المتعلق بفعل «جعله» المقدَّر في بداية الآية.

أمثلة لتقدير المضاف: وقد يحتاج الكلام لتقدير مضاف فيه ليصح المعنى وليتضح، ومن أمثلة ما يقدره لتوضيح وتصحيح معنى الآية ما قدره في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢] فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: «وباید در نگیرد شما را شفقت بر ایشان در جاری کردن شرع خدا»(٢) يعني «لا تأخذكم رأفة عليهم في تطبيق شرع الله عز وجل» فقد أشار هنا إلى أمرين؛ أحدهما أن كلمة «تطبيق» مقدرة قبل كلمة «دين الله»، والأمر الثاني الذي أشار إليه هو أن كلمة «دين الله» هنا بمعنى شرع الله وقانونه.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾ [إبراهيم: ٤٦] فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: «وهر آئينه تدبير كردند بتدبير خويش، ونزد خدا است علم تدبير ايشان»(٣)، يعنى: «وقد مكروا مكرهم وعند الله علم مكرهم»، فقدَّر كلمة «علم» قبل مكرهم في قوله: ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾، وبذلك وضح معنى الآية تماماً، فلا يرد في ذهن القارئ بعد قراءة هذه الترجمة سؤال عن

---

(١) فتح الرحمن ص٨٠.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٥١٠.

(٣) فتح الرحمن ص٣٧٩.

معنى هذه العندية. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وهذه الميزة بارزة جداً في هذه الترجمة، لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأن المُدَّعى يتضح بهذا المقدار.

مثال لتقدير المفعول: وقد يكون ذلك المقدر مفعولاً به، ولا يمكن فَهْمُ معنى الآية إلا بإظهاره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فإنه ترجمه بقوله: «هر آئينه كسانى كه معبود گرفتند گوساله را، خواهد رسيد باين جماعت خشمى از پروردگار ايشان ورسوائى در حيات دنيا، وهمچنين جزا مى دهيم افترا كنندگان را»[1] فقد ترجم قوله: ﴿ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ﴾ بـ «اتخذوا العجل معبوداً وإلهاً»، لأن الاتخاذ هنا بمعنى «الجعل» وهو يحتاج إلى مفعول، وهو مُقَدَّر في اللفظ، وقد يؤدِّي إلى نوع من الخفاء، فأشار الشيخ في الترجمة إلى المفعول ورفع سبب ذلك الخفاء، وقد فعل ذلك في كل الآيات من هذا القبيل[2].

مثال لتقدير الموصوف: وقد يكون المقدر موصوفاً، ويختل الفهم من غير إظهاره، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ﴾ [الإسراء: ٥٩] بقوله: «وداديم ثمود را شتر ماده نشانه درخشان پس كافر شدند بوى»[3] يعني «آتينا ثمود الناقة آية واضحة، فكفروا بها» فقد حذف في النظم القرآني الموصوف لصفة ﴿مُبْصِرَةً﴾ فحصل نوع من الخفاء، فرفع الإمام ولي الله الدهلوي ذلك الخفاء بزيادة كلمة واحدة في الترجمة وهي كلمة «نشاني» يعني «آية» فاتضح معنى الآية بذلك.

---

(١) فتح الرحمن ص٢٤٧.

(٢) سورة البقرة [٥١]، فقد أشار في التعليق إلى المفعول، وسورة النساء [١٥٣].

(٣) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤١٨.

ج) اختيار التوجيهات النحوية من خلال الترجمة:

إن ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم تتميز بحل المشاكل النحوية والإعرابية، وإنه يختار من بين التوجيهات النحوية ما هو قريب وصحيح من الناحية اللغوية كما أشار إليه في مقدمة هذه الترجمة، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، بل تُعَدُّ الترجمة كلها مثالاً على ذلك، لكننا نورد هنا الأمثلة التالية ليتضح المراد.

فإنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] بقوله: «آيا كرديد آب نوشانيدن حاجيان را وآباد ساختن مسجد حرام را مانند عمل كسى كه ايمان آورده است بخدا وروز آخرت وجهاد كرده است در راه خدا»[١]، يعني: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كعمل من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله» فاختار هنا تقدير كلمة «عمل»؛ ليكون فيه تشبيه الحدث بالحدث، ولئلا يلزم تشبيه الحدث بالذات، فإن الحدث يشبَّه بالحدث، والذات تشبَّه بالذات، ثم ما قدَّره ولي الله الدهلوي هنا أولى مما قدره كثير من المفسرين، فإنهم قدَّروا كلمة «إيمان» بدل «عمل»، وقلنا إن التوجيه الذي اختاره ولي الله الدهلوي أولى؛ لأن كلمة «عمل» تشمل الجهاد أيضاً، فلا يحتاج إلى تقدير كلمة أخرى قبل قوله: ﴿وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وفي حالة تقدير كلمة «إيمان» في قوله: «كمن آمن» لا يصح المعنى إلا بتقدير كلمة أخرى قبل قوله: ﴿وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ لأن الجهاد عمل وليس بإيمان، وكل توجيه لغوي قَلَّ التقديرُ فيه كان أولى مما كثر فيه التقديرُ ومخالفةُ الظاهر.

---

(١) فتح الرحمن ص٢٧٩

ومن أمثلة ذلك ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] فإنه ترجمه بقوله: «اى پيغامبر كفايت كننده است ترا خدا وكفايت كنندۀ آنان را كه پيروى تو كرده اند از مسلمانان»[١]، يعني: «يا أيها النبي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين»، فقد اختار ولي الله الدهلوي أن يكون قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ مفعولاً لفعل مقدر يدل عليه الكلام السابق، وهذا من التوجيهات الجيدة في الآية، فإن أهل التفسير واللغة اختلفوا في إعراب قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ على أقوال، ومن أحسن تلك التوجيهات ما اختاره الإمام ولي الله الدهلوي[٢].

ومن أمثلة التوجيهات النحوية التي اختارها الإمام ولي الله الدهلوي ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ، فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: «وليكن صاحب نيكوكارى آنست كه بخدا وروز قيامت وفرشتگان وكتاب وپيغامبران ايمان آورد»، يعني: «ولكن ذا البر مَنْ آمن» فلما رأى الإمام ولي الله الدهلوي أن لفظ «البر» مصدر، ويدلُّ على الحدث فقط، ولفظ «من» ذات، والحدث المطلق عن الدلالة على الذات لا يَصِحُّ حَمْلُه على الذات، قَدَّر قبل كلمة «البر» ما قدّره ليصِحَّ حَمْلُه على الذات، وقد أشار إلى هذا الإشكال كلُّ المفسرين، وخرجوا عن هذا الإشكال بطرق مختلفة، من أحسنها

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٢٧٢.

(٢) راجع لتلك التوجيهات: إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص١٠، لأبي البقاء العكبري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٧٩، والبحر المحيط ج٤/ ٥١٠، طبع دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٣م، وروح المعاني ج: ١٠ ص: ٣٠ للآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

التوجيه الذي مال إليه ولي الله الدهلوي. يقول العكبري: «وفي التقدير ثلاثة أوجه: أحدها أن البر هنا اسم فاعل من بَرَّ يَبَرُّ، وأصله «بَرِر» مثل «فطِن»، فنقلت كسرة الراء إلى الباء، ويجوز أن يكون مصدراً وصف به مثل عدل فصار كالجثة[1]. والوجه الثاني أن يكون التقدير: ولكن ذا البر من آمن. والوجه الثالث أن يكون التقدير: ولكن البرَّ بِرُّ مَنْ آمن، فحذف المضاف على التقديرين، وإنما احتيج إلى ذلك لأن البر مصدر، ومن آمن جثة، فالخبر غير المبتدأ في المعنى، فيقدر ما يصير به الثاني هو الأول[2]. والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي، ويبدو أنه التزم ذلك في كل ترجمته كما صرح به في مقدمة «فتح الرحمن»، لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأنها تكفي لإثبات المُدَّعى.

د) بيان المجمل وتوضيح الموهم من خلال الترجمة:

إن من أهم ميزات ترجمة الإمام ولي الله الدهلوي أنه كلَّما مر في ترجمة القرآن الكريم بكلمة مجملة غير واضحة المراد بسبب الاشتراك أو الإبهام أو بسبب تزاحم المعاني فيها، فإنه يضيف في الترجمة عبارة موجزة يرفع بها ذلك الإجمال من الآية، ويفعل ذلك من غير أن يشتت ذهن القارئ بذكر الاحتمالات المختلفة، ومن غير أن يضطر القارئ لقراءة عبارات طويلة، وهذا الوضع يتناسب مع الغرض الذي من أجله كتب هذه الترجمة - الذي أشرنا إليه قبل قليل - وسنورد هنا بعض الأمثلة؛ ليتضح المُدَّعى وليثبت.

من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] بقوله: «پس كسى كه در گذاشته شد از او

---

(١) أي صار كـ«الذات».

(٢) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ج١ ص٧٧.

چیزی را از خون برادرش، پس حکم او پیروی کردن است به نیکوئی ورسانیدن خون بها است بوی به خوش خوئی»[1] هذه الآية في معناها شيء من الإجمال، لأن الآية تحتمل عدة معانٍ على النحو التالي:

فقال بعضهم: معنى الآية فمن عفي له من قِبَل أخيه شيء من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كما في: سِير بزيدٍ بعضُ السير، والأخ ولي المقتول، وذكر بلفظ الأخوّة بعثاً له على العطف لما بينهما من الجنسية والإسلام، و«مَنْ» هو القاتل المعفو له عَمَّا جَنَى، وترك المفعول الآخر استغناء عنه.

وقيل: أقيم «له» مقام «عنه»، والضمير في «له» و«أخيه» لـ «مَنْ»، وفي «إليه» للأخ أو للمتَّبِع الدال عليه «فاتباع»؛ لأن المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بأن يطالبه مطالبة جميلة، وليؤدِّ إليه المطلوب، أي القاتل بدل الدم أداء بإحسان بألّا يماطله ولا يبخسه. وإنما قيل «شيء» من العفو ليعلم أنه إذا عفا عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة تَمَّ العفو وسقط القصاص.

وقال بعضهم: إن «شيء» مفعول به، ومعنى «عُفِيَ» «تُرِكَ» ويكون «شيء» مفعولاً به أقيم مقام الفاعل، وهذا ما اختاره الإمام ولي الله الدهلوي في العبارة التي نقلناها لترجمته، وبذلك رفع الإبهام الموجود في كلمة «شيء»، وكذلك حدد معنى «عفي» وأنه بمعنى «ترك» كما صرح بذلك في ترجمته.

وفسر الآخرون «عفي» بـ «أعطى» يعني أن الوليَّ إذا أُعطي له شيء من مال أخيه، يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف، وليؤده القاتل إليه بلا تسويف[2].

---

(١) فتح الرحمن ص٣٨.

(٢) راجع لمثل هذه التوجيهات: مدارك التنزيل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، =

ويرفع الإمام ولي الله الدهلوي ما يمكن أن يتوهم من الآية من المعنى غير الصحيح، ويزيل ذلك الإيهام عن طريق زيادة كلمة أو كلمتين في الترجمة، وأمثلة ذلك كثيرة، منها ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣] قد يوهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أن هذه المغفرة والرحمة لمن يكرههن، ولإزالة هذا الإيهام كان الحسن البصري رحمه الله يقول في هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: «لهن والله لهن والله»[1]، لينفي هذا الإيهام، وقد دفع شاه ولي الله الدهلوي ذلك في الترجمة فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: «واجبار مكنيد كنيزكان خود را بر زنا اگر ايشان پرهيز گارى خواهند، تا بدست آريد متاع زندگانى دنيا، وهر كه اجبار كند ايشان را پس هر آئينه خدا (آن كنيزكان را) بعد اجبار كردن بر ايشان آمرزنده مهربان است»[2] فَصرَّحَ فى ترجمته أن المغفرة والرحمة للإماء اللاتي أكرهن على البغاء، وليس لمن أكرههن.

و) بيان الإجمال عن طريق تحديد معنى الكلمة في الترجمة:

من ميزات ترجمة شاه ولي الله الدهلوي أنه يحدد المعنى المراد بالكلمة من خلال ترجمته لها، وبذلك يرفع الإجمال والإشكال من الآية، من أمثلة ذلك ترجمته

= ج: ١ ص: ١٤٨، طبعة دار النفائس، بيروت، لبنان، تحقيق: مروان محمد الشعار، وقد ناقش الشيخ أبو السعود بعض هذه التوجيهات في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز) ج: ١ ص: ١٩٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(١) تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٢٩٠، لإسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، عام ١٤٠١هـ.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٥١٦.

لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦] فقد ترجم هذه الآية بقوله: «وچون ببينند ترا كافران، نمى گيرند ترا مگر به تمسخر، مى گويند آيا اين شخص است كه ياد مى كند (يعنى باهانت) معبودان شما را»[١]، يعني: «وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا (قالوا) أهذا الذي يذكر آلهتكم (يعني بسوء) » يقصد بذلك أن كلمة (يذكر) ليس على ظاهرها، لأن الذكر المطلق لآلهتهم ليس مستقبحاً ليستهزِئوا بسببه من النبي ﷺ، ومن هنا أشار إلى أن المراد بـ «يذكر» الذكر المقيد بالإهانة والسوء.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لكلمة «القرين» في آيتين مختلفتين، بما يناسب السياق فقد ترجمه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣] بقوله: «وگفت فرشته همنشين او اينست آنكه نزديک من بود حاضر كرده شده»[٢]، فقد صرَّح في الترجمة في هذه الآية أن المراد بالقرين الملك، فقال: «فقال الملك المصاحب له» وترجم الكلمة نفسها في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧] بمصاحب الإنسان من الشياطين، فقال في ترجمة هذه الآية: «گفت همنشين او (يعنى شياطين از انس وجن) اى پروردگار من گمراه نكردم اين شخص را، وليكن وى بود در گمراهى دور»[٣] يعنى: «قال مصاحبه: (ثم قال فى التعليق الذى هو فى الحقيقة جزء من الترجمة: مصاحبه من شياطين الجن والأنس» رب ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) فقد أضاف في كل آية كلمة رفعت الخفاء بكامله، وذلك حسب السياق.

---

(١) فتح الرحمن ص٤٧٤.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٧٦٠

(٣) فتح الرحمن ص٧٦١.

ز) إزالة الخفاء الواقع بسبب خفاء مرجع الضمير:

قد يُشْكل معنى الآية بسبب انتشار الضمائر، بأن تَرِدَ الضمائر من نوع واحد مع اختلافٍ في مراجعها، ويتم رفع هذا الإشكال عن طريق تحديد المرجع لكل ضمير في الترجمة، وأمَّا إذا كان الضمير واحداً فيحدد له المرجع إذا كان في الكلام احتمال الرجوع إلى أكثر من مرجع، ولنضرب الأمثلة التالية لتوضيح ذلك:

المثال الأول: تحديد المرجع عند انتشار الضمائر؛ فقد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧] بقوله: «هر آئينه شياطين باز ميداردند آدميان را از راه، وآدميان مى پندارند كه ايشان راه يافتگانند»[١]، يعني: «وإن الشياطين ليَصدون الناس عن السبيل، وإن الناس يحسبون أنهم مهتدون»، فقد انتشرت الضمائر وهي من نوع واحد ومن هنا أشكل معنى الآية، لكنه حدَّد من خلال الترجمة أن الضمير في «إنهم» يرجع إلى الشياطين، وأن الضمائر في «يحسبون» و«أنهم» يرجع إلى الناس، وبذلك تم تحديد المعنى بصورة كاملة، ورفع الإشكال.

المثال الثاني: فإنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] بقوله: «وسوال مكن در باب ايشان هيچ كس را از كافران»[٢]، يعنى: «ولا تستفت فيهم من الكافرين أحداً» وكان الإشكال في معنى الآية بسبب الضميرين المجرورين، وهما من نوع واحد، فرفعه عن طريق تحديد المرجع لهما، بأن أَرْجَعَ الضمير في «فيهم» إلى أصحاب الكهف، والضمير في «منهم» إلى الكفار.

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٧١٨.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٤٣٠.

وقد لا يكون في الآية انتشار للضمائر، لكن المعنى لا يتضح من غير تحديد ما يعود إليه الضمير الوارد في الكلام، وذلك لتعدد ما يعود إليه الضمير ولصلاحية كل مرجع أن يعود الضمير إليه، وفي مثل هذه الحالة يقوم ولي الله الدهلوي بتحديد ما يُحتمل عود الضمير إليه لإزالة الخفاء، وترجيح معنى من المعاني المحتملة للآية، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] بقوله: «وبدهد مال را با وجود دوست داشتن آن مال به خويشاوندان ويتيمان وفقيران ومسافران را، وسوال كنندگان را، وخرج كند در باب بردها»[١]، يعني: «وينفق المال على حب ذلك المال على اليتامى» فقد صرح في ترجمته للآية أن الضمير في «على حبه» يعود إلى المال، وبذلك رفع الإشكال، مع أن المفسرين يرون أن الآية تحتمل معاني عديدة في مرجع الضمير المجرور في «حبه»، إذ يمكن أن يكون عائداً إلى المال، ويمكن أن يكون عائداً إلى لفظ الجلالة، ويمكن أن يكون عائداً إلى المصدر المتضمن في قوله: «وآتى»، يقول الإمام النسفي في ذلك: «وآتى المال على حبه، أى على حب الله، أو حب المال، أو حب الإيتاء يريد أن يعطيه وهو طيب النفس بإعطائه ذوي القربى»[٢].

وبنفس الطريق ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الدهر: ٨] بقوله: «وميدهند طعام با وجود احتياج بآن فقير را ويتيم را وزندانى را»، يعني: «ويعطون الطعام مع احتياجهم إليه المسكين واليتيم والأسير»، فحَدَّد من خلال هذه الترجمة مرجع الضمير في قوله «حبه» وأن المراد به «حب

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٣٨.

(٢) تفسير النسفي ج: ١ ص: ١٤٦، وقد ذكر الإمام القرطبي احتمالًا رابعاً كذلك بأن يكون «حبه» مصدراً مضافاً إلى الفاعل ويكون الضمير عائدا إلى المعطي، ويكون «ذوي القربى» مفعولاً به للمصدر. ارجع إلى أحكام القرآن للقرطبي ج: ٢ ص: ٢٤٢، إن أردت التفصيل، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، عام ١٣٧٢هـ.

الطعام» وبذلك رفع الخلاف والإشكال معاً، فإن هذه الآية تحتمل أن يكون الضمير في «حبه» فيها عائداً على الطعام كما اختار الإمام ولي الله الدهلوي، ويمكن أن يكون عائداً إلى لفظ الجلالة، ويمكن أن يكون عائداً على «الإطعام». يقول البيضاوي: «﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حب الله تعالى أو الطعام أو الإطعام»[1]، ويقول أبو حيان في ذلك: «﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: أي على حب الطعام، إذ هو محبوب للفاقة والحاجة، قاله ابن عباس ومجاهد، أو على حب الله: أي لوجهه وابتغاء مرضاته، قاله الفضيل بن عياض وأبو سليمان الداراني، والأول أمدح، لأن فيه الإيثار على النفس؛ وأما الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر»[2] وقد اختار شاه ولي الله الدهلوي في ترجمته للقرآن الكريم ما رجحه أبو حيان وغيره.

ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠] بقوله: «وبايد گمان نكنند آنانكه بخل مى كنند بآنچه عطا كرده است خدا ايشان را از فضل خود اين بخل را بهتر براى خويش بلكه او بد است براى ايشان، نزديک است كه بر شكل طوق پوشانيده شود ايشان را آنچه بخل كرده اند بآن روز قيامت»[3]، يعني: «ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بأن هذا البخلَ خيرٌ لهم»، فقد صرح في الترجمة بأن الضمير المفرد في قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ﴾ يعود إلى البخل المضمَّن في ﴿يَبْخَلُونَ﴾.

---

(١) تفسير البيضاوي ج: ٥ ص: ٤٢٧، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص٣٨٨، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٣م.

(٣) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص١٠٥ – ١٠٦.

ومن أمثلة تحديد المرجع للضمير ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨] فقد ترجمه بقوله: «اى مسلمانان متعهد حق خدا باشيد، گواهى دهندگان براستى، وحمل نكند شما را دشمنى قومى بر ترک عدل، عدل كنيد، عدل نزديک تر است به پرهيزگارى»، يعني: «يا أيها الذين آمنوا كونوا متعهدين بحق الله سبحانه وتعالى شهداء بالصدق، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا، العدل أقرب إلى التقوى» فإنه صَرَّحَ في هذه الترجمة بأن الضمير في ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ يعود على العدل المضمَّن في الفعل المذكور سابقاً.

وفي أغلب المواضع التي لا يترتب على تحديد المرجع للضمير فيها فائدة ولا يتحقق به غرض، فإنه لا يحدده، ويترجم الضمير كما هو في اللغة الفارسية، وكل الآيات التي وردت فيها الضمائر من هذا القبيل أمثلة على ذلك، ولا داعي لذكرها مخافة التطويل.

ح) اختلاف ترجمة المصطلح القرآني بناء على السياق:

ومن دقة ترجمة ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم أنه يختار ترجمة المصطلح القرآني في كل موضع بصورة مغايرة للموضع الآخر عندما يقتضي السياق ذلك، فإنَّ المصطلحَ القرآنيَّ قد يكون في موضع بمعنى، ويكون في موضع آخر بمعنى آخر، بناءً على اختلاف السياق. وقد راعى الإمام ولي الله الدهلوي ذلك بدقة في ترجمته للقرآن الكريم، وأمثلة ذلك متعددة في «فتح الرحمن بترجمة القرآن»، لكننا سنكتفي هنا ببعضها لأنها تكفي لإثبات المُدَّعى. ومن هذه الأمثلة ترجمته لكلمة ﴿حُبِّهِۦ﴾ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] بقوله: «با وجود دوست داشتن آن»، يعني: (على حبه) وترجم نفس الكلمة الواردة

في قوله سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الدهر: ٨] بقوله: «با وجود احتياج بآن»[١]، يعني: (مع الاحتياج له)، ويبدو من اختياره لهذه الترجمة أن شاه ولي الله الدهلوي كان يقوم بالترجمة بعد الاطلاع على التفاسير المتداولة، فإن أغلب المفسرين أشاروا في تفاسيرهم إلى ما اختاره شاه ولي الله في ترجمته للآية[٢]، ونقلوا في ذلك أثراً عن ابن عباس رضي الله عنه.

ويكون للسياق القرآني دخل في تحديد معنى الكلمة لدى شاه ولي الله الدهلوي، فإنه ترجم كلمة ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] بـ «سفر كنندگان در راه خدا» أي (الخارجين في سبيل الله)[٣]، بينما ترجم كلمة ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥] بـ «روزه دارنده گان»[٤]، أي: (الصائمات) فقد اختار ترجمة مناسبة لمصطلح (السياحة) في

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٨٦٤.

(٢) انظر على سبيل المثال: معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي ج: ٤ ص: ٤٢٨، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧م، وتفسير النسفي ج: ٤ ص: ٤٦٤ وغيرهم.

(٣) مع أن أغلب المفسرين اختاروا أن المراد بالسائحين الصائمون، وإن ذكروا من معاني هذا اللفظ (المهاجرون) و(الغزاة المجاهدون) و(طلبة العلم) انظر: تفسير البغوي ج٤ ص٩٩، والقرطبي ج ٨ ص٢٦٩، وتفسير البيضاوي ج ٣ ص١٧٥، وابن كثير ج ٢ ص٣٩٣، وتفسير أبي السعود ج٤ ص ١٠٦.

(٤) وقد ذكر المفسرون في تفسير «سائحات» أن المراد بـ «سائحات» (صائمات) أو المراد بهن (المهاجرات) انظر تفسير البيضاوي ج٥ ص٣٥٧، والقرطبي ج ١٨ص ١٩٣، وابن كثير ج ٤ ص٣٩١، والنسفي ج ٤ ص٣٩٥، والجلالين ص٧٥٢ وغيرهم.

الموضعين؛ فإن المناسب بحال الرجال المؤمنين (الخروج في سبيل الله) سواء كان للجهاد والغزو أو كان للهجرة، أو كان لطلب العلم، وأما الترجمة المناسبة بحال النساء المؤمنات هو (الصوم) والكلمة تحتمل المعنيين معاً.

ومن أمثلة ذلك مصطلح (الظلم) فإنه يترجمه بترجمات مختلفة في السياقات المختلفة، فإنه ترجم كلمة الظلم وما اشتق منها في عامة الآيات القرآنية بـ «ستم» الذي يعني في اللغة الفارسية «الظلم»، لكنه ترجم كلمة «بظلم» في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] بـ «الشرك»، فإنه ترجم هذه الآية بقوله: «خداى فرمود كسانيكه ايمان آوردند ونياميختند ايمان خود را به شرك آن جماعت ايشان راست ايمنى وايشانند راه يافتگان»[١]، وذلك بناء على الحديث الصحيح[٢] الوارد في تفسير كلمة «ظلم» في هذه الآية أن المراد بها «الشرك»، وقد ترجم مصطلح «الظلم» في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٣] بـ «الكفر»[٣]، فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: «باز فرستاديم بعد ايشان موسى را به نشانه هاى خويش بسوى فرعون وقوم او، پس كافر شدند بآن نشانه ها، پس بنگر چگونه بود آخر كار مفسدان»[٤]، يعني: (ثم أرسلنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فكفروا بها...)، فترجم كلمة «فظلموا بها» بـ «كفروا بها»؛ لأن الكفر نوع من

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٢٠١.

(٢) صحيح البخاري (كتاب التفسير) ج: ٤ ص: ١٧٩٣.

(٣) وقد اختار الشيخ ولي الله الدهلوي ما اختاره المفسرون لهذه الكلمة، انظر على سبيل المثال تفسير القرطبي ج: ٧ ص: ٢٥٦، وتفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ٢٥٧، فإنه ذكر هذا المعنى إلى جانب معانٍ أخرى، وتفسير النسفي ج: ٢ ص: ٩٩.

(٤) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٢٤٠.

أنواع الظلم، بل هو أكبر أنواع الظلم على الإطلاق، وبنفس الصورة ترجم «الظلم» بـ «الكفر» في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] فقد ترجم هذه الآية بقوله: «و داديم ثمود را شتر ماده نشانه درخشان پس كافر شدند بوى، ونمى فرستيم نشانه ها را مگر براى ترسانيدن»[١]، يعني: (وآتينا ثمود الناقة آيةً واضحة فكفروا بها...)، فترجم كلمة «فظلموا بها» بـ «كفروا بها»؛ لأن هذا المعنى هو المناسب للكلمة في هذا السياق، وقد اختاره جمع من المفسرين[٢].

ومن أمثلة ذلك: مصطلح التقوى، فإن ولي الله الدهلوي قد اختار لهذا المصطلح ترجمة مناسبة للسياق في كل موضع في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال قد ترجم كلمة «التقوى» في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧] بـ «الاجتناب عن التسول والسرقة»، فإنه ترجم الآية المذكورة بقوله: «وتوشه همراه گيريد، هر آئينه بهترين فوائد توشه پرهيزگارى است (يعنى از سوال ودزدى) واز من بترسيد اى خداوندان خرد»[٣]، يعني: «وتزودوا فإن خير فوائد الزاد الاجتناب (يعني عن التسول والسرقة) وخافوني يا أولي الألباب»، فقد ترجم التقوى هنا بـ «الاجتناب عن التسول والسرقة»، وقد ترجم «التقوى» في

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤١٨ – ٤١٩.

(٢) راجع على سبيل المثال تفسير القرطبي ج: ١٠ ص: ٢٨١، فإنه قال: «فظلموا بها» أي ظلموا بتكذيبها، وقيل: «جحدوا بها وكفروا أنها من عند الله»، وتفسير أبي السعود ج: ٥ ص: ١٨١ فإنه قال: «فظلموا بها» فكفروا بها ظالمين، أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر، أو ظلموا أنفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها. وغير ذلك من كتب التفسير لا داعي للتطويل بذكر الاقتباسات منها.

(٣) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٤٥.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] بـ «نية التقوى»، فقد ترجم هذه الآية بقوله: «هر آئينه مسجد كه بنياد نهاده شده است بر نيت تقوى از روز اول بهترست كه بايستى در آن»[١]، يعني: «لمسجد أسس على نية التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه»، فترجم كلمة «التقوى» بـ «نية التقوى»، وقد ترجم كلمة «أهل التقوى» في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] بـ «أنه أهل لأن يُخاف منه»، فقد ترجم الآية المذكورة بقوله: «وياد نمى كنند بندگان مگر وقتى كه خواسته باشد خدا، اوست سزا وار آنكه از وى بترسند، واو ست سزاوار آنكه بيامرزد»[٢]، يعني: «وما يذكر العباد إلا أن يشاء الله، هو أهل لأن يُخاف منه، وهو أهل لأن يغفر». ويظهر من هذه الترجمة أن التقوى هنا عنده بمعنى «الخوف» وهو مصدر لفعل مبني للمفعول، وأمثلة ذلك كثيرة لكن ما ذكرناه فيه الكفاية.

ط) التقديم والتأخير في الترجمة:

ومن خصائص ترجمة شاه ولي الله الدهلوي أنه يراعي ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا دَيْدَنُه في الترجمة كلها، لكنه عندما يشعر أن الترجمة قد تُوهم غير ما تنشده مقاصد القرآن الكريم عندئذ يترك متابعة ترتيب النظم القرآني في الترجمة، وهذا يدل على أن توصيل مفهوم القرآن ومعناه أهم من أي اعتبار آخر، فإذا أمكن مراعاة ترتيب النظم القرآني مع مراعاة المفهوم والمعنى راعاهما جميعاً، وقد حاول في ترجمة القرآن الكريم عموماً مراعاة الأمرين معاً، وإذا تعذر مراعاة الاثنين كان المفهوم أولى بالاهتمام عنده، ومن أمثلة مراعاة المعنى دون ترتيب النظم القرآني

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ٨٦٠.

في الترجمة ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]، فإنه ترجمه بقوله: «هر آئينه آنانكه كافر شدند آواز داده شود ايشان را كه به تحقيق دشمن داشتن خدا شما را وقتيكه خوانده مى شديد در دنيا بسوى ايمان پس كافر مى مانديد زياده تر ست از دشمن داشتن شما خود را»[1]، فقد ترجم هذه الآية بالتقديم والتأخير، فقد جعل قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ظرفاً لقوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ﴾ فترجمه معه، وقوله تعالى: ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ خبراً، فأخّر ترجمته، ولو ترجم قوله: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ بعد الخبر الذي هو قوله: ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ﴾؛ لأوهم أن الظرف متعلق بالخبر، وليس متعلقاً بالمبتدأ، ولأجل ذلك ترك مراعاة ترتيب النظم القرآني في ترجمة هذه الآية.

ي) تميزه في اختيار الترجمة:

قد يختار ترجمة للفظ الآية على غير ما يتبادر من اللفظ نفسه في مواضع أخرى من القرآن الكريم، ويكون لهذا الاختيار أثره في قوة التفسير، وتوسعة مدلول الآية، من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] فإنه ترجمه بقوله: «وچون رياست پيدا كند بشتابد در زمين تا تباهى كند در آن ونابود سازد زراعت ومواشى را، وخدا دوست ندارد تباه كارى را»[2]، يعني: «إذا صار والياً سعى في الأرض الفساد»، ثم قال في تعليقه على هذه الآية: «وهو من التولّي بمعنى صيرورة

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٦٨٤ – ٦٨٥.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٤٦ – ٤٧

الإنسان والياً على قومه، وهو أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾[1]، فإن كلمة «تَولَّى» تحتمل عدة معانٍ عديدة – كما يقول المفسرون – منها المعاني التالية:

١) إذا تولى، أي: إذا أدبر وأعرض.

٢) إذا ملك وصار والياً، قاله الضحاك بن مزاحم، ومجاهد بن جبر.

٣) إذا غضب، قاله ابن عباس رضي الله عنه

٤) إذا تولى، أي: إذا انصرف عن قوله الذي قاله[2].

لكن شاه ولي الله الدهلوي اختار من بينها معنى تولية الحكم، وسيادة القوم ليشير إلى أن هذا المعنى هو الأنسب بما ورد بعد ذلك في الآية من إهلاك الحرث والنسل.

وقد اختار المعنى نفسه لكلمة «توليتم» في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، فقال في ترجمته: «پس اى ضعيف ايمانان اگر متولى امور مردمان شويد البته نزديک آيد از آنکه تباه كارى كنيد در زمين

---

(١) تعليقاته غير المطبوعة مع النسخة المطبوعة لفتح الرحمن. وهذه التعليقات تختلف كثيراً عن التعليقات المطبوعة، وأغلبها باللغة العربية، وقد نشرت هذه التعليقات باهتمام الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد (١١٥) خدا بخش اورينتيل لايبريري، بتنه، الهند، عدد مارس عام ١٩٩٩م، ضمن مقال بعنوان: «ترجمة قران كريم مين شاه ولي الله كي اصول اور مناهج» ص: ٣٤، والمقال في الأصل عبارة عن نشر ثلاث رسائل مختصرة للشاه ولي الله الدهلوي، إحداها المقدمة في فن الترجمة، والثانية مقدمة فتح الرحمن، والثالثة تعليقات شاه ولي الله الدهلوي على ترجمته للقرآن الكريم المسماة بـ «فتح الرحمن بترجمة القرآن».

(٢) انظر لهذه المعاني كلها: تفسير البغوي ج: ١ ص: ٢٣٥، وزاد المسير في علم التفسير ج: ١ ص: ٢٢١، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤هـ، وتفسير القرطبي ج: ٣ ص: ١٦، تفسير أبي السعود ج: ١ ص: ٢١١، وروح المعاني ج: ٢ ص: ٩٥.

وقطع قبيله دارى نمائيد»[1]، يعني: «يا ضعاف الإيمان إن توليتم أمور الناس عسى أن تفسدوا في الأرض، وتقطعوا الوشائج القبلية»، فقد أشار المفسرون في تفسير هذه الكلمة إلى معنى الإعراض عن الدين، وتعاليم القرآن، وإلى تولية أمور الناس، وغيرهما، لكن شاه ولي الله الدهلوي اختار ذلك من بين الأقوال المذكورة؛ لأنه يراه الأوفق بالسياق القرآني.

ومن أمثلة اختيارات شاه ولي الله الدهلوي المتميزة في الترجمة ما اختاره في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فإنه ترجم هذه الآية بقوله: «وچون طلاق داديد زنان را پس رسيدند به ميعاد خود پس منع مكنيد ايشان را از آنكه نكاح كنند با شوهران خويش، وقتيكه با يک ديگر راضى شدند در ميان خويش به روش پسنديده، اين حكم پند داده ميشود كسى را كه مومن باشد از شما بخدا وروز قيامت»[2].

يعني: «إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن (قال في التعليق: أي اقتربن من انقضاء العدة) فلا تمنعوهن من أن ينكحن أزواجهن (وقال في التعليق: يعني بأزواجهن القدامى، أو من يرغبن في الزواج بهم) إذا تراضوا بالمعروف، هذا الحكم يوعظ به من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر».

فقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، ولاسيما في موضعين من الآية، الأول: في الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾؟ والثاني: في المراد بأزواجهن في قوله: ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾؟ وقد اختلف المفسرون في تفسير هذين الموضعين على ثلاثة أقوال:

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٧٤٤.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٥٥

الأول: أن يكون الخطاب للأزواج السابقين المطلقين، مثل الخطاب في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فلا يكون في الآية تشتت للضمائر، وذلك لأن الأزواج السابقين المطلِّقين كانوا يعضلون مطلقاتهم بعد مضي العدة، ولا يدعونهن يتزوجن ظلماً وقسراً لحمية الجاهلية، وقد كان يحدث ذلك بأن يدس إلى من يخطبهن ما يخيفه، أو ينسب إليهن ما ينفر الرجل من الرغبة فيهن، وبناء على هذا التفسير يكون المراد بالأزواج في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ من يردن أن يتزوجنه باعتبار ما يؤول إليه.

الثاني: أن يكون الخطاب في قوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ للأولياء بناء على الحديث الذي رووه عن مَعْقِل بن يَسار المُزَني، أنه قال: إنها (الآية المذكورة) نزلت فيه، قال: كنتُ زوَّجْتُ أختاً لي من رجل (في رواية كان ذلك الرجل ابن عم له)، فطلقها (في رواية: طَلْقة رَجْعِيَّة)، فانتظر حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها (في رواية مع الخطاب الآخرين)، فقلت: له زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها! لا، والله لا تعود إليها أبداً، قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن تَرْجِعَ إليه، فأنزل الله هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه[1]، ويكون الخطاب في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ للأولياء كذلك باعتبارهم سبباً في التطليق، فلا يكون في الآية تشتيت للضمائر، أو يكون الخطاب في ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ للأزواج، وفي ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ للأولياء، ويتحمل تشتت الضمائر لظهور المعنى، ويكون المراد بالأزواج في هذه الحالة الأزواج المطلِّقين باعتبار ما كانوا.

---

(١) وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ج: ٥ ص: ١٩٧٢، برقم: ٤٨٣٧، طبع دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٧م الموافق ١٤٠٧هـ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، وأصحاب السنن وغيرهم في عدة مواضع من كتبهم.

الثالث: أن يكون الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ لجميع الناس، ليعم الأزواج المطلِّقين والأولياء جميعاً[1]، ويكون المراد بالأزواج - إذا كان النهي عن العضل متوجهاً للأولياء - إما الأزواج المطلقين، أو الأزواج الذين يرغبن فيهم، وإذا كان النهي عن العضل متوجهاً إلى الأزواج المطلقين يكون المراد بالأزواج من ترغب فيهم هؤلاء المطلقات، وسموا أزواجاً باعتبار ما يؤول إليه[2].

وقد اختار شاه ولي الله الدهلوي في تعليقاته باللغة العربية غير المطبوعة مع «فتح الرحمن بترجمة القرآن» من بين هذه الأقوال الثلاثة القول الأول، وعَدَّه أقوم الوجوه وأولاها، يقول في ذلك: «المشهور عند المفسرين أنَّ ﴿طَلَّقۡتُمُ﴾ خطاب للأزواج، و﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء، وأخذوا ذلك من حديث معقل بن يسار، وهو معروف في (كذا) المفسرين، والعبد الضعيف مشى إلى أن الخطاب للأزواج في الكلمتين، ومعنى ﴿أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ أزواجاً يرغبن فيهم، وهم أزواج لهن فيما يؤول، وإنما فهم معقل بن يسار نهي الأولياء عن العضل عن طريق المفهوم لا عن طريق المدلول، فهذا الوجه أقوم الوجوه إن شاء الله تعالى»[3].

---

(١) وهذا اختيار الزمخشري في «الكشاف»، يقول: «والوجه أن يكون خطاباً للناس، أي لا يوجد فيما بينكم عَضْلٌ، لأنه إذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين» الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١ ص٣٠٦، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

(٢) راجع للأقوال الثلاثة المذكورة: الكشاف ج١ ص٣٠٦ ، وتفسير القرطبي ج: ٣ ص: ١٥٩، وتفسير البيضاوي ج: ١ ص: ٥٢٢، تفسير أبي السعود ج: ١ ص: ٢٢٩، روح المعاني ج: ٢ ص: ١٤٤، وغيرهم من المفسرين.

(٣) تعليقات الشيخ شاه ولي الله الدهلوي على فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص: ٣٥.

بينما يظهر من تعليقه في النسخة المطبوعة – كما نقلنا عنه فيما سبق – كأنه يختار القول الثاني من بين الأقوال لكن مع فارق بسيط وهو أن أصحاب القول الثاني خصصوا الأزواج بالأزواج المطلِّقين، وشاه ولي الله الدهلوي يريد أن يعمم الأزواج سواء كانوا أزواجاً مطلِّقين، أو كانوا ممن يرغبون في النكاح بهن وسموا أزواجاً باعتبار ما يؤول إليه أمرهم، وبذلك خرج من الحرج في الأخذ بتفسير آخر مع وجود الحديث الصحيح في الموضوع، وفي الوقت نفسه عمم الحكم بالنسبة للأزواج، فلا يصح أن يَعْضُل الوليُّ المرأةَ إذا أرادت أن ترجع إلى زوجها القديم، أو أرادت أن تتزوج رجلاً آخر.

ك) إذا كانت الآية محتملة لأكثر من فهم:

وإذا كانت الآية محتملة لأكثر من فهم أو تفسير، ولا يكون بين المفهومين تعارض، فإن ولي الله الدهلوي يختار أحد المفهومين في الترجمة، ويذكر المفهوم الآخر في تعليقاته على الترجمة التي خصصها لبعض ما يحتاج إليه القارئ، فعلى سبيل المثال قد ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩] بقوله: «ونشايد هيچ پيغمبرى را كه بيارد هيچ نشانه مگر به حكم خدا، هر قضائى را موعدى باشد، نابود ميسازد خدا هر چه ميخواهد وثابت مى كند هر چه خواهد، نزد او ست ام الكتاب (يعنى لوح محفوظ)»[1] ثم قال في التعليق الذي علق به في هذا الموضع، فقال: «مترجم گويد: صورت حادثه در عالم ملكوت خلق ميفرمايد بعد از آن اگر خواهد محو كند واگر خواهد ثابت دارد وشايد كه معنى چنين باشد كه هر زمانى

(١) فتح الرحمن ص٣٧٠.

را شريعتى هست نسخ مى كند خداى تعالى آنچه ميخواهد، وثابت مى گذارد آنچه را ميخواهد، نزد اوست لوح محفوظ»[1]، يعني: (يقول المترجم: يخلق الله صورة الحادثة وشكلها في عالم الملكوت، ثم إذا أراد يمحوها ويعدمها، وإذا أراد يثبتها، ولعل المعنى يكون كالتالي: أن لكل زمان شريعته، ينسخ الله ما يريد (منها) ويثبت ما يريد، وعنده اللوح المحفوظ).

فقد أشار في هذا التعليق إلى مفهومين للآية، واختار المفهوم الأول منهما في الترجمة، واكتفى بالإشارة إلى المفهوم الثاني في التعليق فقط، وهذان المفهومان كالتالي:

المعنى الأول: أن الآية تتحدث عن الحوادث الطبيعية في العالم، وأن الله سبحانه وتعالى يخلق صورة كل حادثة في عالم الملكوت، ثم يمحو بعضها، فلا تحدث في عالم الناسوت والعالم الطبيعي، ويثبت بعضها فتتحقق في العالم المادي، وفي هذا التفسير إشارة إلى رأي الشيخ في عالم المثال[2].

والمعنى الثاني: ويرى من خلال المفهوم الثاني الذي ذكره للآية أن الآية تتحدث عن قضية النسخ في الشرائع، وأن لكل زمان شرعه، وأن الله ينسخ بعض هذه الشرائع، ويبقي بعضها على حالها، فلا ينسخها[3].

---

(١) ضمن تعليقاته المطبوعة مع فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٣٧٠.

(٢) يرى أن كل حادثة تحدث في هذا العالم، تحدث صورتها في عالم المثال قبله، وبيَّن ذلك بالتفصيل في كتابه حجة الله البالغة، وكلما أشكل عليه أمر من أمور الغيب، يخرج من الإشكال عن طريق هذه الفلسفة، فعلى سبيل المثال علق على هذه الآية في التعليقات غير المنشورة أنه قد ورد في (الجلالين) أن الدعاء يرد القضاء، فقال: والمراد بالقضاء صورة الحادثة الكائنة في الملكوت. هذه النظرية بحاجة إلى مناقشة تفصيلية.

(٣) هذا التفسير الثاني أشار إليه جمع من المفسرين، لكن لم يذكر أحد التفسير الأول، لأنه قائم على نظريته الخاصة في عالم المثال التي لها شبه بنظرية أفلاطون في المثل.

ل) التعامل مع مشكلات القرآن:

في القرآن الكريم آيات موهمة للاختلاف والتعارض، ومثيرة للإشكال، وكلما مر شاه ولي الله بهذا النوع من الآيات يتناولها بالتوضيح، ويزيل الإشكال عنها، ويفعل ذلك في الغالب عن طريق التعليقات الوجيزة التي يعلق بها مثل هذه المواضع، ولنضرب لذلك ببعض الأمثلة ليتضح المدَّعى، ومن أمثلة ذلك ترجمته لقوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، فإنه قد ترجمه بقوله: «وفرموديم بايد حكم كنند اهل انجيل بآنچه فرو فرستاده است خداى تعالى در وى، وهر كه حكم نكند بآنچه فرو فرستاده است خدا پس ايشانند بد كاران»[١]، فإن هذه الآية مشكلة من ناحية ظاهرها؛ لأنَّ أهلَ الإنجيل ليسوا مأمورين بالعمل به بعد بعثة نبينا محمد ﷺ، بل هم مأمورون بالعمل بالقرآن الكريم بعد الإيمان به، فكيف يقول الله عز وجل: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ بصيغة الأمر؟ ومن هنا اختار ولي الله الدهلوي للتخلص من هذا الإشكال أن يقدِّر كلمة ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ قبل ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾، ويكون ذلك عطفاً على ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل... وقلنا ليحكم أهل الإنجيل، وبذلك يكون هذا الحكم لأهل الإنجيل قبل بعثة نبينا محمد ﷺ، وقبل ورود شرعه الذي نسخ الشرائع السابقة، يقول في تعليقاته: وليحكم أي «قلنا ليحكم أهل الإنجيل» فاضمحلَّ ما يستشكل من الأمر بالحكم على وفق الإنجيل[٢].

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ١٦٧.

(٢) تعليقات الشيخ ولي الله الدهلوي على ترجمته «فتح الرحمن بترجمة القرآن» المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل) العدد ١١٥، في مقال للدكتور أحمد خان ص٤١.

وقد اختار المفسِّرون لرفع هذا الإشكال الظاهري طريقتين؛ إحداهما أن يكون قوله: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ أمراً مبتدأ لهم بأن يحكموا ويعملوا بما في الإنجيل، ومن جملته شواهد نبوة نبينا محمد ﷺ وأدلة رسالته ﷺ، وما قررته شريعة الإسلام من أحكام شرعهم، وأمَّا ما قرر شرع الإسلام نَسْخَه فليس ذلك حكماً بالإنجيل بل هو تعطيل لأحكامه وإبطالاً لها، لأن الإنجيل دال على صحة نبوة محمد ﷺ، وفيه الحكم بصحة الشرع الذي ينسخ شرائعه، ويُعد ذلك حكماً بنسخ الشرائع الواردة في الإنجيل، فالعمل بشريعة الإسلام الآن هو العمل بالإنجيل، والحكم بما في الإنجيل الآن يُعد تعطيلاً له.

والطريقة الثانية لرفع هذا الإشكال هي ما اختاره ولي الله الدهلوي بأن يكون ذلك حكاية عن الأمر الوارد لهم حينذاك، قبل بعثة النبي ﷺ بتقدير كلمة ﴿قُلۡنَا﴾ قبل ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾، ويكون معطوفاً على ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾، فيكون المعنى: وآتيناه الإنجيل... وقلنا: ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه[1].

وقد رفع الشيخُ الإشكالَ عن ظاهر قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦] بنفس الطريقة التي رفع بها الإشكال عن قوله: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾ فإن اليهود ليسوا مطالبين بإقامة التوراة بعد بعثة نبينا محمد ﷺ، فإن شرع الإسلام ناسخ للشرائع السابقة، فقال شاه ولي الله في تعليقه على هذه الآية باللغة الفارسية: «يقول المترجم: لو أنهم أقاموا حكم التوراة والإنجيل قبل نزول القرآن، وقبل أن يبعث النبي ﷺ، لنزلت عليهم بركات

---

(١) راجع تفسير أبي السعود ج: ٣ ص: ٤٣ – ٤٤، وروح المعاني ج: ٦ ص: ١٥٠ – ١٥١.

وافرة، لكنهم عارضوا فابتلوا بابتلاءات متنوعة»[1]، والمفسرون الآخرون دفعوا هذا الإشكال بالطريقين المذكورين نفسهما في دفع الإشكال عن الآية السابقة، بأن يُعَدَّ ما في الكتب السابقة من أدلة صحة نبوة محمد ﷺ، وإثبات شرعه، والحكم بصحة ثبوت شرع ناسخ لشرائع تلك الكتب حكماً بنسخ تلك الشرائع، فيكون معنى «إقامة التوراة» العمل بشرائع القرآن[2]، والطريق الثاني هو ما اختاره ولي الله الدهلوي بأن هذا الحكم كان لهم قبل نزول القرآن، وقبل بعثة النبي محمد ﷺ.

ومن أمثلة رفع الإشكال عن ظاهر الآية ما قاله في التعليق على ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠] فإن الشيخ ولي الله بعد أن أشار إلى الحديث الوارد في تفسير هذه الآية، الذي أورده أغلب المفسرين عن الحسن، عن سَمُرة، عن النبي ﷺ قال: «لما حملت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سَمِّيه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» لم يتكلم على الحديث بل اعتمده، ثم حاول أن يدفع الإشكال الذي يرد على عصمة آدم عليه السلام، فإن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الشرك بالإجماع بأن جعل الجزء الأول من الآية متعلقاً بآدم وحواء، ثم انتقل الكلام من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ إلى الحديث عن عامة الناس، وأنهم لا يؤدون شكر نعمة الله، لكن القرآن الكريم ساق الكلام مختصراً، فحصل الخلط على بعض الناس بسبب هذا الاختصار،

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص١٧١ – ١٧٢.

(٢) راجع تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٧٧، روح المعاني ج: ٦ ص: ١٨٤.

واعتبروا ذلك الكلام في حق آدم وحواء عليهما السلام، يقصد بذلك أن القرآن الكريم لا ينسب الشرك لآدم عليه السلام، فلا إشكال من هذه الناحية، وأما الحديث الذي أشار إليه فليس فيه ذكر آدم عليه السلام، بل فيه ذكر تسمية حواء لابنها عبد الحارث، وحواء لم تكن معصومة فلعلها سَمَّتْه بذلك من غير إذن آدم عليه السلام ومن غير علمه، ننقل هنا كلامه بطوله، يقول: «هذه آية مشكلة لأن ظاهرها وقوع الإشراك من آدم، وقد تقرر أن الأنبياء معصومون، فاضطر المفسرون إلى تقصي هذا الإشكال، فقيل: معنى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ جعل أولادهما له شركاء، بدليل قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[1]، ولا يخفى ما فيه من البعد وانخرام نظم الكلام.

وقيل: الخطاب لقريش، والنفس الواحدة والدة قُصَيّ، جعل له من خير امرأة عربية قرشية، وسميا أولادهما عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبد قصي، قال الزمخشري: «وهذا تفسير حسن لا إشكال فيه».

قلت: فيه إشكال عظيم، وهو أن الحديث المرفوع دال على أن صاحبة القصة هي حواء.

وقيل: الشرك في التسمية أهون، وفيه نظر؛ لأن الله تعالى ساق آيات التشنيع عليها.

والذي ظهر لي أن فاعل ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾ ضمير راجع إلى أحدهم، والمعنى خلق الله الناس من آدم، وكان بدء خلقهم أن خلق من آدم زوجته ليسكن إليها، فحصل منها النسل، ثم رجع إلى أول الكلام، وهو أنَّ اللهَ خلقهم فلم يشكروا له، ولم يُؤَدُّوا حقه، وذلك أن أحدَهم لَمَّا تغشَّى امرأته حَمَلَتْ، فحصل بسبب الاختصار غموض.

---

(١) لأنه قد استخدمت صيغة الجمع في هذا التذييل، ولو كان المراد التثنية لما استخدمت صيغة الجمع.

وليس في الحديث إلا ذكر حواء فلعلها سَمَّتْ بغير إذن من آدم ثم تابت من ذلك، والله أعلم، وأصل الكلام عام فكانت حواء من جملة ذلك، فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات عليها، وإنما يجب وجود أصل القصة.

وقد أخذت هذا الوجه من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ فإن بعض القرآن يفسر بعضاً»[1].

بالنسبة لمحاولته لرفع الإشكال الوارد على عصمة آدم عليه السلام من هاتين الآيتين، فهي محاولة جيدة، وقد ذكر المفسرون قبله مثل قوله، فإن القرطبي يقول: «وقال قوم: إن هذا راجع إلى جنس الآدميين، والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام، وهو الذي يعول عليه، فقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ يعني الذكر والأنثى الكافرين، ويعني به الجنسين، ودلَّ على هذا ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، ولم يقل (يشركان) وهذا قول حسن»[2] وقد قال بمثل قول القرطبي غيره من المفسرين، لا داعي للتطويل بذكر أقوالهم.

لكن الطريقة التي حاول التخلص بها عن الإشكال في الحديث الذي أورده، وفيه نسبة الشرك في التسمية إلى حواء عليها السلام فليست بمُرْضِية عند المحدِّثين، لأنهم قد ضَعَّفوا الحديث، وعللوه، فقد ذكر القرطبي أنه حديث ضعيف، يقول: «ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات فلا يُعَوِّلُ عليها مَنْ له قلب»[3]، وأعَلَّه الحافظ ابن كثير بعدة أمور، يقول: «والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

---

(١) تعليقات الشيخ على ترجمته للقرآن الكريم مجلة (خدابخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص٤٤ – ٤٥، باهتمام الدكتور أحمد خان، مع أخطاء في العبارة في الأصل.

(٢) تفسير القرطبي ج: ٧ ص: ٣٣٩.

(٣) تفسير القرطبي ج: ٧ ص: ٣٣٨.

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثَّقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعاً فالله أعلم.

الثاني: أنه قد رُوِي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعاً، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه. وحدثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سَمُرَةَ بنِ جندب، قال: سَمَّى آدم ابنه «عبد الحارث».

الثالث: أن الحَسَنَ نفسه فَسَّر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً، لما عدل عنه»[1].

م) موقف شاه ولي الله من الإسرائيليات والموضوعات:

وقف شاه ولي الله الدهلوي من الإسرائيليات والموضوعات موقف الناقد البصير، فإنه قد قرر من البداية ألَّا يذكر من الروايات الإسرائيلية شيئاً، وأن يقلل من ذكر قصص الآيات إلا ما يتوقف عليه فهم الآية، وأن يقتصر على ذكرها بصورة مختصرة جداً، يقول في ذلك: «إن الترجمات السابقة لا تخلو عن حالتين، إحداهما: ترك القصص المتعلقة بالقرآن تماماً، والثانية: استيفاء جميعها بالذكر، أما هذه الترجمة فقد اختير فيها التوسُّطُ بين الأمرين؛ الترك والاستيفاء، فالمواضع التي يتوقف فيها فَهْمُ الآية على معرفة القصة ذكرت باختصار على قدر الحاجة، والمواضع التي لا يتوقف فيها فهم الآية على القصة تم الاستغناء عن ذكرها»[2].

---

(١) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٢٧٥، وراجع للحكم على هذا الحديث تفصيلا كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ ناصر الدين الألباني ج١ ص٥١٦، رقم الحديث ٣٤٢، طبع دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

(٢) مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن (بالفارسية) مجلة (خدابخش لايبريري جرنل العدد ١١٥).

ومع هذا المنهج الواضح في التعامل مع القصص التي أشرْتُ إليها في الآيات، فإنه ينقد ما يتعارض مع ثوابت العقيدة والدين، ومن أمثلة ذلك ما قاله في التعليق على ترجمة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢] فقد صَرَّح في الترجمة أن المراد بـ ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ إذا تعلقت بخاطره أمنية، وقال في التعليق على هذه الآية: «هذه الآية مشكلة، والمفسرون يذكرون فيها قصة الغرانيق العلى، وليست بصحيحة، فألهمت ها هنا وجوهاً حسنةً فتأمل»[١]، ثم قال في تعليقاته المنشورة مع النسخة المطبوعة لفتح الرحمن ما تعريبه: «يقول المترجم: على سبيل المثال: رأى رسول الله ﷺ في المنام أنه هاجر إلى أرض كثيرة النخل، فظنها (اليمامة) أو (هجر)، وكان المراد بتلك الإشارة في حقيقة الأمر (المدينة المنورة)، وعلى سبيل المثال كذلك رأى في المنام أنه دخل مكة مع أصحابه محلِّقين ومقصِّرين، وظن رسول الله ﷺ أن هذا سيقع في العام نفسه، وكان تحققه في حقيقة الأمر بعده بعام، وفي وقوع مثل هذه الأشياء ابتلاء للمؤمنين والمنافقين، والله أعلم»[٢]. يقصد أن المراد بالأمنية أمثال هذه الأماني، وليست الأمنية بمعنى القراءة كما يحلو لبعضهم تأويلها بها، ليجد لقصة الغرانيق الموضوعة الهالكة وجهاً، ولكن شاه ولي الله ردَّها بكلمات واضحة قاطعة، وكان منهجه هذا منهجاً سليماً في التعامل مع مثل هذه الروايات الموضوعة.

وإذا قَبِل الرواية التي حكم عليها بعضهم بالوضع، واعتمد عليها الآخرون، فإنه يأخذها بصورة لا تتعارض مع ثوابت الدين، فإنه قال في التعليق على قوله سبحانه

---

(١) التعليقات على فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في مجلة (خدابخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص: ٥٣، باهتمام الدكتور أحمد خان.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤٩٣.

وتعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] بأن قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ إشارة إلى القصة التي تقول: إن الرسول ﷺ كان يجول بخاطره أن يتزوج زينب إن فارقها زيد، لكنه كان ينصحهما – رعاية لآداب حسن النصح – بحسن العشرة[١]. فإن شاه ولي الله وإن أشار إلى القصة لكنه لم يشر إلى أن رسول الله ﷺ رآها فوقعت في نفسه، فأحب أن يفارقها زيد ليتزوجها هو، كما ذكر بعض المفسرين.

وكان الأَولى بالشيخ ألَّا يشير أصلاً إلى هذه القصة وأن يضرب عنها صفحاً لعدم صحتها كما فعل الحافظ ابن كثير في تفسيره، يقول: «ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها، فلا نوردها»[٢]، وكما يقول الحافظ ابن حجر في الفتح: «ووردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها»[٣]، والصحيح أنَّ خوفه ﷺ – كما ورد في روايات صحيحة – كان من أن الله سيزوجه إياها بعد طلاق زيد إياها للقضاء على عادة الجاهلية في التبني؛ لأن الرسول ﷺ كان يخشى تعيير المشركين والمنافقين إياه بزواجه بمطلقة متبنَّاه، وهذا ما اختاره جَمْعٌ كبير من المفسرين[٤].

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٦١٥.

(٢) تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٤٩٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني ج: ٨ ص: ٥٢٤، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، عام ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

(٤) انظر على سبيل المثال تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٤٩٣، روح المعاني ج: ٢٢ ص: ٢٤، والتحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٢ ص٣٥، طبع الدار التونسية.

ن) ترجمة القرآن بالمأثور:

لا شك أن حديث الرسول ﷺ هو أهم مصدر من مصادر تفسير القرآن الكريم وبيانه، فإن الرسول ﷺ قام ببيان القرآن الكريم، ولاسيما ما خفي منه على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ تلبيةً للتكليف الذي كلف به من عند الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، مع أن بعضهم يرى أن التبيين يكون بسرد نص القرآن الكريم، لكن الصحيح أن المراد بالتبيين هنا تفسير المجمل، وتوضيح ما أشكل فَهْمُه على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فيدخل فيه كل ما بينته السنة النبوية من أمر الشريعة[١]. وقلنا: ليس المراد به سرد النص القرآني لأن سرد النص يمكن أن يقوم به أي شخص آخر، فلا يكون فيه خصوصية للنبي ﷺ، ومن هنا فهم المفسرون من الآية المذكورة اعتماد السنة النبوية لتفسير القرآن الكريم، يقول البغوي: «وكان النبي ﷺ مبيناً للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة»[٢]، ولما كان بيان القرآن الكريم من وظائف الرسول ﷺ، صارت السنة النبوية مصدراً من أهم مصادر فهم كتاب الله وتفسيره وبيانه، ومن هنا يرى العلماء أن كل من يريد تفسير القرآن يجب عليه أن يرجع إلى السنة النبوية بعد الرجوع إلى القرآن نفسه.

اهتم شاه ولي الله الدهلوي في ترجمته للقرآن الكريم بالرجوع إلى السنة النبوية، وكذا إلى أقوال الصحابة والتابعين بعدها، وجعل ذلك أساساً لاختيار

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٣ ص: ٣٩٥، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، عام ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

(٢) معالم التنزيل ج: ٥ ص: ٢١ لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة عام ١٩٩٧م، حققه وخَرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.

الترجمة، فإنه قد وضع نصب عينيه الأحاديث الواردة في تفسير القرآن الكريم حين القيام بترجمة القرآن الكريم كما صرح بذلك في المقدمة، فإنه قال في مقدمة «فتح الرحمن بترجمة القرآن» أنه اختار في الترجمة الوجه الأصح من ناحية علم الحديث، ويظهر ذلك جلياً عند تتبع ترجمته للقرآن الكريم، ولنقرأ الأمثلة التالية لمزيد التوضيح:

من أمثلته أنه ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢] بالعشر الأول من ذي الحجة[1]، وذلك بناء على الحديث الذي رواه غير واحد عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العشرَ عشرُ الأضحى، والوترَ يوم عرفة، والشَّفعَ يوم النحر»[2]، مع أن المفسرين اختلفوا في المراد بـ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ على عدة أقوال؛ فمنهم من قال: هي عشر ذي الحجة، ومنهم من قال: هي العشر الأول من المحرم وفيها عاشوراء، ومنهم من قال: هي العشر الأواخر من رمضان، ومنهم من قال: هي العشر الأول منه[3].

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٨٩٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج: ٣ ص: ٣٢٧، برقم: ١٤٥٥١، طبع مؤسسة قرطبة، مصر، والحاكم في المستدرك على الصحيحين طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج: ٤ ص: ٢٤٥، في كتاب الأضاحي، برقم: ٧٥١٧، وقال صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ج: ٢ ص: ٤٤٥، برقم: ٤١٠١، وقال الزيلعي: «وهذا سند لا بأس برجاله» تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ج ٤ ص٢٠٥، طبع دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، عام ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، إلا أن ابن كثير يرى أن المتن في رفعه نكارة، تفسير ابن كثير ج ٨ ص: ٣٩١، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩ م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن جزي الكلبي، ج٢ ص٥٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م.

ومن أمثلة تحديد المعنى المراد بالرجوع إلى حديث الرسول ﷺ ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦] فإنه ذكر في التعليق أن المراد بـ ﴿زِيَادَةٌ﴾ في الآية المذكورة رؤية الله سبحانه وتعالى، وذلك لأنه قد ورد بذلك حديث أخرجه غير واحد عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن يُنْجِزَكُمُوه، فيقولون: وما هو؟ ألم يُثقِّل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟»، قال: «فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم»[1].

مع أن المفسِّرين ذكروا أقوالاً أخرى أيضاً في تفسير كلمة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ومن الممكن الجَمْعُ بين ما ورد في الحديث المذكور وما ورد عن الصحابة والتابعين إلا أنه صرح باختيار ما ورد في حديث الرسول ﷺ، والأقوال الأخرى المذكورة في تفسير كلمة (وزيادة) هي ما ذكره الآلوسي في تفسيره، فقال: «عن مجاهد قال: الزيادة المغفرة والرضوان، وأخرج (أي ابن جرير) عن الحسن أنها تضعيف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وأخرج عن ابن زيد أنها ألَّا يحاسبهم على ما أعطاهم في الدنيا، وأخرج عن الحكم بن عتيبة عن علي رضي الله عنه أنها غرفة من

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ج: ١٦ ص: ٤٧١ برقم: ٧٤٤١، وأبوعوانة في مسنده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ج: ١ ص: ١٣٦ في باب «بيان نظر أهل الجنة إلى وجه ربهم تبارك وتعالى» برقم: ٤١١، ومسلم في صحيحه دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ج: ١ ص: ١٦٣، برقم (١٨١) والترمذي في سننه طبع دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ج: ٤ ص: ٦٨٧، برقم (٢٥٥٢) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٢٣٤) وابن ماجه في السنن طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج: ١ ص: ٦٧ برقم (١٨٧).

لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب. وتعقبه ابن الجوزي بأنه لا يصح، وقيل: الزيادة أن تمر السحابة بهم فتقول: ما تريدون أن أمطركم فلا يريدون شيئاً إلا أمطرتهم»[1].

ويفسِّرُ مجمل القرآن الكريم بسنة الرسول ﷺ، فإنه قال في التعليق على ترجمته لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦] إن هذه الآية مجملة وقد بينتها السنة النبوية، فإن الأحاديث قد قررت أن الزاني البكر جزاؤه ما ورد في سورة النور من جلد مائة، وأن المحصن جزاؤه الرجم، وأن العبد جزاؤه نصف جزاء الحر[2].

يرى عامة المفسرين أن هذه الآية كانت تشريعاً مرحلياً لعقوبة الزانية والزاني، وأن المسلمين كانوا مأمورين بتوبيخهما وزجرهما، وضربهما بالنعال، ويرون أن عقوبة الزنى مرت بثلاث مراحل؛ كانت عقوبتهما في البداية الإيذاء كما وردت في هذه الآية، ثم صار الحَبْس في البيوت للنساء خاصة كما ورد في الآية السابقة على هذه الآية، ثم نسخ جميع هذه العقوبات بالحد الذي ورد ذكره في سورة النور من الجلد مائة جلدة للبكر، والرجم للمحصن كما ورد في السنة النبوية، يقول أبو السعود: «قيل كانت عقوبة الفريقين المذكورين في أوائل الإسلام على ما مرَّ من التفصيل ثم نسخ بالحد لما روي أن النبي ﷺ قال: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً: الثيب ترجم والبكر تجلد»، وقيل هذه الآية سابقة على الأولى نزولاً وكانت عقوبة الزناة مطلقاً الأذى ثم الحبس ثم الجلد ثم الرجم»[3]، وقيل: إن هذه الآية خاصة بتعزير من يعمل عمل قوم لوط من الرجال، وإنها غير منسوخة وإنهما

---

(١) روح المعاني الجزء الحادي عشر ص١٠٣، دار الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص١١٥.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود ج٢ ص١٥٥، لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود، طبع دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

يعزران، لكن شاه ولي الله الدهلوي متسق مع رؤيته في النسخ، فإنه لا يحكم على الآية به ما وجد لها محملاً، وقد وجد لهذه الآية محملاً على تفسير الجمهور لها، فإنه يرى أن الآية تتحدث عن عقوبة الزاني والزانية كما يقول الجمهور، لكنها ليست منسوخة على خلاف ما يراها جمهور المفسرين، بل يعدُّها مجملة ورد تفسيرها في الكتاب والسنة النبوية، فإن الإيذاء في حق الزاني والزانية البكرين جلد مائة كما ورد في القرآن الكريم، ويكون الإيذاء في حق المحصنين الرجم كما ورد في السنة، وقد ذكر الماوردي أن هذا وجه في تفسير الإيذاء، يقول: «وفي الأذى المأمور به ثلاثة أقاويل: أحدها: التعيير والتوبيخ باللسان، وهو قول قتادة، والسدي، ومجاهد. والثاني: أنه التعيير باللسان، والضرب بالنعال. والثالث: أنه مجمل أخذ تفسيره في البكر من آية النور، وفي الثيِّب من السُّنّة»[1].

وفي بعض الأحيان يختار الترجمة التي يرجحها جمهور علماء التفسير، ويترك الترجمة الواردة في الحديث في الظاهر، ويكون السبب الحقيقي وراء ذلك أن الترجمة الواردة في الحديث تكون عائدة إلى الترجمة المختارة عنده، من أمثلة ذلك ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] فإنه ترجمه فقال: «و از شر شب تاريك چون تاريكى او منتشر شود»، أي: (من شر الليل المظلم إذا انتشرت ظلمته) مع أنه قد ورد في السنة أن المراد بالغاسق إذا وقب القمر إذا غرب فقد أخرج غير واحد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال: «يا عائشة! استعيذي بالله من شرِّ هذا، فإن هذا الغاسق إذا وقب»[2].

---

(١) النكت والعيون ج١ ص٢٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ج: ٥ ص: ٤٥٢، برقم ٣٣٦٦، والنسائي في السنن الكبرى ج: ٦ ص: ٨٣ برقم: ١٠١٣٧، والإمام أحمد في مسنده في أكثر من موضع منها ج: ٦ ص: ٦١، برقم: ٢٤٣٦٨ وغيرهم، والحديث حسنه الترمذي وصححه، قال عنه الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص٥٩٠ حديث برقم: ٣٩٨٩: «إنه صحيح ولم يخرجاه».

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على ثمانية أقوال - أحد هذه الأقوال المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما جدير بألا يذكر، ولذلك أسقطناه - كما يقول ابن جزي في تفسيره:

الأول: أنه الليل إذا أظلم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] وهذا قول الأكثرين، وذلك لأن ظلمة الليل ينتشر عندها أهل الشر من الإنس والجن.

الثاني: أنه القمر، خرَّج النسائي «أن رسول الله ﷺ رأى القمر فقال: يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب»، ووقوبه كسوفه، لأنَّ «وقب» في كلام العرب يكون بمعنى الظلمة والسواد وبمعنى الدخول، فالمعنى: إذا دخل في الكسوف، أو إذا أظلم به.

الثالث: أنه الشمس إذا غربت والوقوب على هذا المعنى الظلمة أو الدخول.

الرابع: أن الغاسق النهار إذا دخل في الليل، وهذا قريب من الذي قبله.

الخامس: أن الغاسق سقوط الثريا وكانت الأسقام والطاعون تهيج عنده، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «النجم هو الغاسق»، فيحتمل أن يريد الثريا.

السادس: قال الزمخشري: يجوز أن يراد بالغاسق الأسود من الحَيَّات، ووقبه ضربه.

السابع: أنه إبليس، حكى ذلك السهيلي[1].

فاختار شاه ولي الله الدهلوي من بين هذه الأقوال الكثيرة القول الأول الذي اختاره الجمهور؛ لأنه جامع لأغلب الأقوال في معنى الـ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، ولاسيما لما ورد في الحديث المذكور، فإن القمر إذا غرب تنتشر عنده الظلمة في الليل، وهذا

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص٦٢٨ - ٦٢٩.

ما صرح به الحافظ ابن كثير في تفسيره كذلك بعد ما اختار القول الأول، وأن ما ورد في الحديث لا يتعارض مع ما اختاره[1].

وإذا كان الحديث ضعيفاً في الغالب لا يَلْتِفتُ إليه في تحديد المعنى المراد بالآية، فإنه قال في التعليق على ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦] بأن المراد بـ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ «قصص مثل قصص رستم وأسفنديار»[2]، مع أنه قد ورد في الحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن، ولا تُعلِّموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام، وفي مثل ذلك أنزلت عليه هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية. أخرجه الترمذي والطبراني، والحارث في مسنده كلهم بطرق عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة به[3]. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة وعلي بن يزيد يُضَعَّف في الحديث، قال: سمعت محمداً يقول: القاسم ثقة، وعلي بن يزيد يُضَعَّف. ولما كان هذا الحديث ضعيفاً لم يرجع إليه في تحديد المراد بقوله تعالى: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾».

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٨ ص: ٥٣٦.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص: ٥٩٨.

(٣) سنن الترمذي ج: ٣ ص: ٥٧٩و ج: ٥ ص: ٣٤٥، والمعجم الكبير للإمام الطبراني، طبع مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، ج: ٨ ص: ٢١٢، برقم: ٧٨٥٥، وج: ٨ ص: ٢١٢، برقم: ٧٨٦٢، ومسند الحارث بن أبي أسامة (زوائد الهيثمي) طبع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، ج: ٢ ص: ٨٤٣.

ومثل ذلك ترجمته لكلمة (المُهْل) الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] فإنه ترجمها بـ «مس گداخته»، أي: (النحاس المذاب أو الرصاص المذاب)، مع أنه قد ورد في الحديث أن معناه (عَكَر الزيت) فإن جمعاً من المحدثين أخرجوا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ ﴿بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾، قال: «كعَكَر الزيت، فإذا قرب إليه سقطت فَرْوة وجهه فيه، ولو أن دلواً من غِسْلين يُهْراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»[1].

والحديث ضعيف ضَعَّفه غير واحدٍ، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي الذي يقول عنه: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رِشْدِين بن سعد، ورِشْدِين قد تُكُلِّم فيه[2]، وضَعَّفه الألباني في تخريجه لأحاديث «مشكاة المصابيح»[3]، وفي ضعيف الترغيب والترهيب[4]، وفي ضعيف الترمذي[5]، وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص٧٠ رقم الحديث: ١١٦٩٠، والترمذي في سننه، في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة جهنم ج٤ ص٧٠٤برقم: ٢٥٨١و٢٥٨٤، وأخرجه في كتاب التفسير بَاب وَمِنْ سُورَةِ سَأَلَ سَائِلٌ سنن الترمذي ج٥ ص٤٢٦ برقم: ٣٣٢٢، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، باب صفة النار وأهلها ج١٦ص ٥١٤برقم: ٧٤٧٣، وتابع رشدين عبد الله بن وهب فأخرجه الحاكم في مستدركه، في كتاب التفسير (ج٢ ص٥٤٤ برقم: ٣٨٥٠) والبيهقي في البعث والنشور طبع مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م الموافق ١٤٠٦هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، ص٣٠٥ برقم: ٥٥٠.

(٢) سنن الترمذي ج٤ ص٧٠٤ برقم: ٢٥٨١.

(٣) مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق وتخريج الشيخ ناصر الدين الألباني، ج ٣ ص٢٣٤برقم: ٥٦٧٨، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٥م.

(٤) ضعيف الترغيب والترهيب ج ٢ص ٢٣٥ برقم: ٢١٥٤، مكتبة المعارف الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٥) ضعيف سنن الترمذي ج١ ص٣٠٤ برقم: ٤٧٨، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

على صحيح ابن حبان: «إسناده ضعيف»[1]. مع أن الحاكم صححه، ووافقه الذهبي على ذلك[2].

ولما ترجَّح لديه ضعف الحديث ترجم الكلمة المذكورة بـ «النحاس المذاب أو الرصاص المذاب» كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يترجمها بـ «عكر الزيت».

خلاصة القول أن شاه ولي الله الدهلوي يرجع إلى السنة النبوية عند ترجمته للقرآن الكريم، ويعتمد على الأحاديث إذا كانت مقبولة، وأما إذا كان الحديث ضعيفاً فإنه يترجم القرآن وفق ما يختاره الجمهور، وإذا صح الحديث واختار الجمهور تفسيراً يشمل ما ورد في الحديث كما يشمل الأقوال الأخرى عندئذ يختار القول الجامع، وعلى هذا مشى في ترجمته في الغالب كما رأينا في الأمثلة المذكورة، والأمثلة على ذلك كثيرة، لكننا نكتفي بهذا القدر لأنها تكفي لإثبات المُدَّعى.

س) الاختصار في قصة الآية أو سبب نزولها:

في القرآن الكريم آيات تشتمل على إشارات لبعض الحوادث التاريخية أو بعض التقاليد السائدة في وقت نزول القرآن الكريم، كما أن بعض الآيات نزلت لمعالجة بعض القضايا التي وقعت في عهد الرسول ﷺ أو حدثت قبلها، لكن

(١) صحيح ابن حبان بترتيب علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير (المتوفى: ٧٣٩هـ) ج ١٦ ص: ٥١٤ برقم: ٧٤٧٣، طبع مؤسسة الرسالة، بتحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط. ج ١٦ ص: ٥١٤ برقم: ٧٤٧٣.

(٢) المستدرك للحاكم ج ٢ص: ٥٤٤ برقم: ٣٨٥٠، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

الآيات القرآنية نزلت لمعالجتها، بعض هذه الآيات لا يمكن فهمها إلا بذكر تلك الحادثة أو القصة[1]، لكن بعض المفسرين استغلوا وجود هذه الإشارات، ومَلَؤوا تفاسيرهم بالقصص من غير مراعاة الصحة في الأسانيد التي وردت بها، وأدخلوا في تفاسيرهم قصصاً غير ثابتة من الإسرائيليات والموضوعات، واستطردوا فيما يذكرون من القصص الصحيحة التي تشير إليها الآيات القرآنية، وهذا ما لاحظه شاه ولي الله الدهلوي، وقرر من البداية قانوناً سار عليه، وهذا القانون يتكون من البنود التالية:

١) أنه سيذكر قصة الآية إذا توقف فهم الآية عليها، ولم يمكن فهمها بدونها، وأنه سيستغني عن ذكرها إذا لم يتوقف فهم الآية عليها.

٢) وإذا توقف فهم الآية على ذكر القصة أن يختصر في ذكرها، وألَّا يخوض في تفاصيلها.

وقد سار في ترجمته على هذا المنهج المتين، فإنه لا يكثر من ذكر القصص؛ لأنه ذكر في بعض كتبه أن ذكر سبب النزول، وذكر قصة الآية يحول دون فهم القرآن فهماً صحيحاً في بعض الأحيان؛ لأن من يقرأ لكل آية سبباً للنزول يظن أن الآية خاصة بمن نزلت فيهم، وأنها ليست عامة، ومن هنا يجب ذكر قصة الآية عند الضرورة فقط، وأن يكون ذكرها على قدر ما ترتفع به تلك الضرورة، ولنضرب على المنهج الذي اختاره بعض الأمثلة ليتضح المطلوب:

فإنه لما ترجم قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ

---

(١) ليس المراد بالقصة سبب نزول الآية، بل المراد بها كل ما اشتملت عليه الآية من حادثة أو قصة سواء كانت سببا للنزول أو لم تكن.

ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] ، قال في التعليق: «في الآية تعريض بالقصة التي تقول: إن يهود خيبر كانوا يحاربون قبيلة (غطفان)، وكانوا ينهزمون، فدعوا في آخر الأمر أن ينصرهم الله ببعثة خاتم الأنبياء»[١]، فقد اكتفى شاه ولي الله الدهلوي هنا بالإشارة إلى دعاء يهود خيبر على قبيلة غطفان من مشركي العرب فقط مع أن المفسرين ذكروا تحت تفسير هذه الآية قصصاً كثيرة ليهود المدينة مع أهل المدينة قبل بعثة النبي ﷺ، انظر لهذه القصص «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للإمام السيوطي[٢].

ومن أمثلته تعليقه على ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣] فإن هذه الآية تتحدث عن قوم كان عددهم كبيراً، وتعرضوا للموت، ثم أحياهم الله عز وجل، والقرآن يحث على معرفة هذه الحادثة العجيبة التي كانت من عجائب قدرة الله عز وجل، ومن هنا أشار شاه ولي الله الدهلوي إليها باختصار فقال: «يقول المترجم: هؤلاء كان قوماً من بني إسرائيل خرجوا إلى الصحراء خوفاً من الطاعون، فأهلكهم الله جميعاً بغضبه، ثم أحياهم بدعاء من حِزقيل عليه السلام»[٣]، اكتفى شاه ولي الله الدهلوي بهذا التعليق المختصر، مع أن المفسرين ذكروا العديد من الروايات والقصص في كنه هؤلاء القوم، وحقيقتهم، انظر على سبيل المثال الدر المنثور للإمام السيوطي[٤].

---

(١) فتح الرحمن ص١٩.

(٢) الدر المنثور للإمام السيوطي ج١ ص٤٦٥ - ٤٦٨، طبع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، عام ٢٠٠٣م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(٣) فتح الرحمن بترجمة القرآن نسخة «أكاديمية الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية - بإسلام آباد، باكستان»، علماً بأن هذا التعليق ليس في النسخة المطبوعة في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، وهذا يتطلب إعادة النظر في النسخ المختلفة وتصحيحها بناء عليها جميعاً؛ لتكون أقرب شيء لما تركه شاه ولي الله الدهلوي.

(٤) الدر المنثور ج ٣ ص١١٥.

ومن أمثلة ذلك تعليقه على ترجمته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، فإنَّ قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ في هذه الآية لا يمكن فهمه ما لم يُعرف ذلك العرف الفاسد السائد في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام في الجزيرة العربية، ومن هنا علق شاه ولي الله الدهلوي عليها، فقال: «إن أهل الجاهلية كانوا يعتبرون النساء جزءاً من ميراث الميت، وكان ولي الميت إن أراد أن يتزوج امرأةَ الميتِ أكرهها على الزواج به، وإن أراد أن يمنعها من الزواج بأحد فَعَلَ ذلك، إلى أن أنزل الله هذه الآية الكريمة»(١). اكتفى شاه ولي الله الدهلوي بهذه الإشارة الموجزة حسب منهجه الذي حدده لنفسه، مع أن المفسرين ذكروا قصصاً كثيرة في ذلك.

يقول ابن عطية بعد أن ذكر مجموعة كبيرة من القصص: «قال القاضي أبو محمد: والروايات في هذا كثيرة بحسب السِّيَرَ الجاهلية، ولا منفعة في ذكر جميع ذلك، إذ قد أذهبه الله بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ ومعنى الآية على هذا القول: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أن تجعلوا النساء كالمال، يورَثن عن الرجال الموتى، كما يورث المال، والمتلبس بالخطاب أولياء الموتى»(٢)، وعلى هذا المنهج الوسطي سار في ترجمته للقرآن الكريم من البداية إلى النهاية، ويكفي لإثبات المُدَّعى الأمثلة المذكورة فلا نطول البحث بإيراد أمثلة أخرى.

---

(١) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص١١٦.

(٢) المحرر الوجيز ج٢ ص٢٦ لعبد الحق بن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

ع) موقف الشيخ وليِّ الله من النَّسْخ:

إن شاه ولي الله له رأي خاص من قضية النسخ، فإنه تناول الآيات التي نقل الإمام السيوطي الحكم فيها بالنسخ عن الإمام أبي بكر بن العربي، وكانت إحدى وعشرين آية، وذكر موافقة السيوطي لابن العربي في تسع عشرة آية فقط، وبعد مناقشة تفصيلية لدعوى النسخ في تلك الآيات التسع عشرة قَبِل دعوى النسخ في خمس آيات فقط، ورَدَّ دعوى النسخ في باقيها، وتلك الآيات الخمس هي:

١) قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] يقول: إن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء: ١١]، وحديث: «لا وصية لوارث» مبين للنسخ.

٢) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٤٠] نقل عن السيوطي أنه قال: هذه الآية منسوخة بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، والوصية منسوخة بالميراث، والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث: «لا سكنى»، ثم قَبِل دعوى النسخ الجزئي فقط، وهو نسخ الحَوْل بأربعة أشهر وعشراً، ولم يقبل النسخ في غيره، فقال: هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين، ويمكن أن يقال يستحب أو يجوز للميت الوصية، ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصية، وعليه ابن عباس، وهذا التوجيه ظاهر من الآية.

٣) قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: ٦٥] هذه الآية منسوخة بالآية التي تليها.

٤) قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢] هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ويكون الناسخ مقدماً في التلاوة.

٥) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ [المجادلة: ١٢] هذه الآية منسوخة بالآية التي تليها[١].

وعلى هذا مشى في فتح الرحمن بترجمة القرآن، فإنه يحاول أن يجد للآية محملاً لينفي عنها ادعاء النسخ، ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة ليتضح الأمر، فعلى سبيل المثال يرى أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٤] محكم وليس بمنسوخ بخلاف عامة المفسرين على اختلاف توجيهاتهم في تفسيرها، ويرى شاه ولي الله أن المراد بالآية «صدقة الفطر»، وليس المراد به التخيير في الصوم وفي فديته، يقول: «يفهم العبد الفقير من هذه الآية أن المراد بها صدقة الفطر، والمعنى: يجب على الذين يطيقون طعامَ مسكين[٢] طعامُ مسكين مع أهله، فأضمر قبل الذكر لأنه متقدم رتبة[٣]، وذكَّر[٤] الضمير لأنَّ الفدية هي الطعام»[٥]. وبذلك حكم الشيخ على الآية بالإحكام، وقد خالف بذلك عامة المفسرين، وقد قال في التعليقات المطبوعة مع الترجمة أن من يفهم من هذه الآية التخيير بين الصوم والفدية، فالآية منسوخة عنده بالآية التالية بعدها مباشرة[٦].

---

(١) راجع الفوز الكبير في أصول التفسير من ص٣٧ إلى ٤٣.

(٢) يقصد أن الضمير المنصوب في ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ عائد على طعام مسكين.

(٣) لأنَّ طعام مسكين مبتدأ وقوله: و﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ خبره، والمبتدأ متقدم على الخبر رتبة.

(٤) يقصد أنه قد استخدم الضمير المذكر بدل المؤنث مع أن صدقة الفطر أو فدية الفطر مؤنثة.

(٥) تعليقات الشيخ على فتح الرحمن بترجمة القرآن مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل) ص٣٣ – ٣٤.

(٦) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٤٠.

ومن أمثلة ذلك ما قاله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ [المائدة: ٢] فإن الجمهور قد قالوا بنسخ ما ورد في هذه الآية من تحريم القتال في الشهر الحرام.

يقول الحافظ ابن كثير: «وقد ذهب الجمهور إلى أن ذلك منسوخ، وأنه يجوز ابتداء القتال في الأشهر الحرم، واحتجوا بقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ قالوا: والمراد أشهر التسيير الأربعة، ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥] قالوا: فلم يستثن شهراً حراماً من غيره، وقد حكى الإمام أبو جعفر (الطبري) الإجماع على أن الله قد أحلَّ قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم، وغيرها من شهور السنة»[١].

لكن شاه ولي الله يرى أن ادِّعاء نسخ هذه الآية غير صحيح، يقول في تعليقه على هذه الآية: «يقول جمهور المفسرين إن هذه الآية منسوخة؛ لأن الأمة مُجْمِعَةٌ على جواز التعرض لحُجَّاج الكفار اليوم، وهذا (قول جمهور المفسرين) محلُّ نظر من وجهين:

الأول: لم يظهر ناسخ هذه الآية من الكتاب، ولا من السنة المشهورة.

الثاني: إن هذه الآية وقعت بين قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ التي تحيل على آية ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ وهذه الآية ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ من آخر ما نزل، وكل ما وقع بين آيتين[٢] (مرتبطتين بهذه الصورة) فلا وجه للحكم بنسخه.

---

(١) تفسير ابن كثير ج: ٢ ص: ٥.

(٢) يقصد أن هذا السياق يدل على أن هذا الحكم من أواخر ما نزل فلا وجه للحكم عليه بالنسخ.

ومن هنا تأكد لدى العبد الفقير أن مراد الآية تغليظ تحريم التعرض للحُجَّاج المسلمين، فالتعرض لأموال المسلمين ودمائهم حرام في جميع الظروف، لكن التعرض لشعائر الله في الأشهر الحرم بالنسبة للحُجَّاج أشد تحريماً»[١]، ومن هنا توصل إلى أن هذه الآية لها محمل فلا يَصِحُّ ادِّعاء النسخ فيها، ومحملها - كما صرح به - إثبات تغليظ تحريم التعرض للحجاج في الأشهر الحرم، فالآية لا تتحدث عن النهي عن قتال الكفار والمشركين، ليعارضها قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ [التوبة: ٥].

ف) الاختيارات الفقهية:

من منهج شاه ولي الله الدهلوي أنه يشير من خلال ترجمته وتعليقاته إلى اختياراته الفقهية، وهذه الاختيارات الفقهية متنوعة، منها ما يوافق المذاهب الفقهية، ومنها اختياراته الخاصة، ومن أمثلة ذلك ما مر آنفاً من تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ومن اختياراته الفقهية في الترجمة ما قاله في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾ [النور: ٣١] فإنه ترجم هذه الآية بقوله: «وبگو زنان مسلمان را كه بپوشند چشم خود را، ونگاه دارند شرمگاه خود را، وآشكار نه كنند آرايش خود را (و در تعليق گفته است: يعنى مواضع زيور) مگر آنچه ظاهر است از آن مواضع»[٢] يعني: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يظهرن زينتهن (وقال في التعليق: يعني مواضع الحلي) إلا ما ظهر من تلك المواضع».

---

(١) تعليقات الشيخ على فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص٤٠.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٥١٥.

وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ على ثلاثة أقوال تالية:

أحدها: أنها الثياب، قاله ابن مسعود.

الثاني: الكحل والخاتم، قاله ابن عباس، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة.

الثالث: الوجه والكفان، قاله الحسن، وابن جبير، وعطاء[1]. وقد اختار شاه ولي الله الدهلوي من بين هذه الأقوال القول الثالث، فإن من مواضع الزينة الظاهرة الوجه والكفان، وبذلك رجَّح المذهبَ الحنفيَّ في هذه المسألة المختلف فيها.

ومن ذلك ما قاله في التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] فإنه ترجم هذه الآية، ثم قال في التعليق عليها ما تعريبه: «يقول المترجم: لقد ثبت بهذه الآية الكريمة أن الزانية المُقِرَّة بالزنى لا يجوز نكاحها، وهذا هو مذهب الإمام أحمد، وتأويلها عند أبي حنيفة والشافعي أن المراد بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الشرك والزنى، فيكون المعنى وحُرِّم ذلك (أي الشرك والزنى) على المؤمنين، أو يقال: إن هذه الآية نزلت في جماعة معينة، أو أنها منسوخة»[2]، ويظهر من هذا التعليق أن الراجح في المسألة لديه ما ذهب إليه الإمام أحمد من تحريم نكاح الزانية المُقِرَّة بالزِّنى، وقد اكتفى في تعليقاته الأخرى باللغة العربية بقوله: «مذهب أحمد أن نكاح الزانية لا يجوز، وهذا مدلول ظاهر الآية»[3].

---

(١) انظر زاد المسير ج: ٦ ص: ٣١، فإنه ذكر سبعة أقوال، وانظر النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي فإنه لخصها في ثلاثة أقوال.

(٢) فتح الرحمن بترجمة القرآن ص٥١٠.

(٣) تعليقاته على فتح الرحمن المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص٥٣ - ٥٤.

ومن أمثلة اختياراته الفقهية من خلال ترجمته للقرآن الكريم ما قاله في ترجمة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] فقد اختلف المفسرون في المراد بـ ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ فقال البعض: المراد بنسائهن: المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات، فإن الكوافر لا يتحرجن أن يَصِفْنَهنَّ للرجال، فهنَّ في إبداء الزينة لهنَّ كالرجال الأجانب، ولا فرق في ذلك بين الذمِّية وغيرها. وإلى هذا ذهب أكثر السلف. وقيل: المراد بنسائهن: جميع النساء، وهذا اختيار الإمام الرازي[١].

لكن شاه ولي الله الدهلوي اختار وجهاً آخر تماماً، فإنه يرى أن المراد بـ ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ العفيفات من النساء سواء كن مسلمات أو كافرات، يقول: «أقول: احترز بقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ عن القَوَّادات، وذلك مأخوذ من إخراج المخنثين من البيوت؛ فإنه لا سبب له إلا خوف فتنة القيادة، وهذه العلة موجودة هاهنا أيضاً، لا عن النساء الكافرات؛ لأنه صح في غير حديث واحد دخول اليهوديات والمشركات على أزواج النبي ﷺ من غير نكير، وهذا تأويل حسن وُفِّقْتُ له، والحمد لله»[٢]. وهذا تأويل وجيه. واختياراته الفقهية كثيرة ومتنوعة لكننا نكتفي بهذه الأمثلة لأن الغرض يتحقق بها.

ص) الاهتمام ببيان المناسبات بين الآيات:

ومن ميزات هذه الترجمة وتلك التعليقات الوجيزة التي عَلَّق بها الإمام ولي الله الدهلوي على بعض المواضع: أنه اهتم من خلالها بإبراز المناسبات بين الآيات

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج: ٣ ص: ٢٨٥، وروح المعاني ج: ١٨ ص: ١٤٣.

(٢) التعليقات على فتح الرحمن بترجمة القرآن مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١٥٥) باهتمام الدكتور أحمد خان ص٥٤.

القرآنية في عدة مواضع، وخاصة في الأماكن التي تكون المناسبة فيها غير واضحة، وأمثلة هذه المناسبات كثيرة، منها ما قاله في التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فإنه قال: «إنما ذكر الله هذه الآية بين مسائل أحكام الأولاد والأزواج؛ إشعاراً بأنهم لا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عن الصلاة، كذا في الزاهدي، والبيضاوي، ولمَّا بين سبحانه وتعالى للمكلَّفين ما بيَّن من معالم الدين وشعار اليقين أعقبها بذكر الصلاة التي تفيد انكساراً للقلب»[١]، فقد نقل المناسبة عن الزاهدي، والبيضاوي، وكأنه لم يقتنع بها، فذكر من عنده مناسبة كما رأينا، والمناسبات علم تختلف فيها أنظار المفسرين، ويمكن أن يكون للآية بسابقتها أكثر من مناسبة.

ومن أمثلة ذلك ما قاله عند التعليق على قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩] فإنه قال في مناسبة هذه الآية بسابقتها ولاحقتها: «إنما ذكره بين مسائل الإنفاق ليدل على أن الزكاة في العلم واجب، وهو الدرس، وقد قال عليه السلام: «مَثَلُ عِلْم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق منه»، ولأن علم مسائل الإنفاق والفرائض والعمل بها واجب على المؤمنين كافة، هكذا يخطر بالبال»[٢].

والأمثلة على اهتمامه ببيان المناسبات بين الآيات كثيرة، منها ما ذكره عند تعليقه على قوله سبحانه وتعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٤٢] لكننا لا نطيل بذكرها، فإن ما ذكرنا يكفي لإثبات المُدَّعَى.

---

(١) تعليقات شاه ولي الله على فتح الرحمن بترجمة القرآن المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) ص٣٦، وفي العبارة سقط.

(٢) تعليقات الشيخ شاه ولي الله على فتح الرحمن بترجمة القرآن مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل ١١٥) ص٣٦.

الخاتمة

بعد هذا التَّطْواف مع ترجمة شاه ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم أريد أن ألخص النتائج والتوصيات فيما يلي:

أولاً: إن شخصية شاه ولي الله الدهلوي كانت جامعة للصفات والشروط التي حددها العلماء لمن يقوم بترجمة القرآن الكريم على أكمل وجه وأتَمِّه، وهذا يتجلى لمن يقرأ ترجمة حياة هذا الشيخ الجليل.

ثانياً: إن عملية ترجمة القرآن الكريم ليست سهلة ليتمكن من القيام بها من يكون أهليته قاصرة على إتقان اللغة العربية واللغة التي يُترجِم إليها - كما لاحظنا ذلك من خلال الأمثلة التطبيقية على عدد من القضايا لترجمة شاه ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم - بل يجب على المترجم أن يطَّلع أثناء قيامه بترجمة القرآن الكريم على كل الاحتمالات التي يحتملها النظم القرآني، ثم يختار من بينها أقواها لغة، وأصحها رواية، وأرجحها فقهاً، ومن هنا لا يصح أن يُقدِم على ترجمة القرآن الكريم إلا من كان أهلاً لذلك، ولا تحصل هذه الأهلية إلا بإتقان اللغة العربية واللغة التي يُترجَم إليها القرآن الكريم، وحبذا أن يكون المترجم من أهل تلك اللغة التي يُترجَم إليها القرآن الكريم، كما لا تتأتى هذه الأهلية إلا لمن يستجمع شروط المفسر التي فصل القول فيها العلماء.

ثالثاً: يجب على كل من يترجم القرآن الكريم أن يضع لنفسه خطة محكمة ومنهجاً محدداً يسير عليه، فعلى سبيل المثال يجب أن يلزم نفسه - قبل أن يقدم على ترجمة آية - بالرجوع إلى مصادر تفسير القرآن الكريم على الترتيب الذي حدده علماء التفسير؛ من الرجوع إلى القرآن نفسه ثم الرجوع إلى السنة، ثم الرجوع إلى غيرها من المصادر، ويجب أن يكون من نقاط المنهج المذكور تحديد كيفية التعامل

مع الأقوال المختلفة في تفسير الآيات، وكيفية التعامل عند اختلاف التوجيهات الإعرابية، وكيفية العمل عند التأويل في الترجمة وغيرها، كما فعل شاه ولي الله الدهلوي، فإنه قد حدد لنفسه منهجاً قبل أن يقدم على الترجمة، وقد طبقه بإتقان.

رابعاً: يجب أن تكون الترجمة بعيدة عن التكلف، ويجب أن تتم باللغة الدارجة المستعملة في المجتمع والمفهومة لدى الأغلبية من أفراد المجتمع؛ لأن الغرض من الترجمة توصيل هداية القرآن الكريم لعامة الناطقين بتلك اللغة التي يُترجَم إليها القرآن، وهذا ما قام به شاه ولي الله الدهلوي في عصره، مع أن بعض الكلمات وبعض المصطلحات والأساليب التي استخدمها شاه ولي الله الدهلوي في عصره قد تغيرت في هذا العصر، لكنه كان قد قرر وقت كتابة الترجمة أن يستخدم اللغة الدارجة في المجتمع التي يفهمها عامة الناس.

خامساً: يجب أن يبتعد المترجم عن (الترجمة اللفظية) فإنها لا تؤدي إلى الغرض المطلوب، بل يجب عليه أن يقوم بالترجمة التفسيرية، لكن يجب عليه أن يحتاط في استخدام التحرر من اللفظ كل الاحتياط؛ لأن الأمر متعلق بالقرآن الكريم، وقد ورد وعيد شديد في حق من ينسب إلى الله شيئاً لم يقله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾.

سادساً: إنَّ ترجمة شاه ولي الله الدهلوي للقرآن الكريم ترجمة دقيقة، راعى فيها صاحبها قواعد الترجمة الصحيحة، كما راعى فيها أصول التفسير والشروط التي وضعها العلماء للترجمة الصحيحة، وهي ليست ترجمة لفظية - كما يدعي بعضهم - بل هي ترجمة تفسيرية أو ما يسمى بـ(ترجمة حاصل المعنى المراد) إلا أنَّ شاه ولي الله قد غلب عليه جانب الاحتياط والدقة في التعامل مع القرآن الكريم ونقل معانيه إلى اللغة الفارسية، فقد التزم أن لا تزيد كلمات الترجمة على كلمات

النظم القرآني، كما التزم مراعاة ترتيب الكلمات القرآنية في الترجمة، مع أن ترتيب الجملة في اللغة الفارسية يختلف عن ترتيبها في اللغة العربية، وبسبب هذا الاحتياط الشديد فقدت لغة الترجمة سلاستها بعض الشيء، لكنني أرى - والله أعلم - أنَّ المعنى أولى بالرعاية من الالتزام بترتيب الكلمات، ومن الالتزام بعدد الكلمات في الترجمة.

فهرس المصادر والمراجع

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، لمحمد بن محمد العمادي أبي السعود، طبع دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢) أفغانستان در مسير تاريخ (بالفارسية) لمير غلام محمد غبار، مركز نشراتي ميوند - كتابخانه سبا، بشاور، باكستان عام ٢٠٠١م.

٣) إملاء ما منَّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٧٩م.

٤) إنْسانُ العين في مشايخ الحرمين، والانتباه في سلاسل الأولياء المضمنين في كتاب أنفاس العارفين من ١٧٨ إلى ١٩٢، كلاهما لشاه ولي الله الدهلوي.

٥) أنفاس العارفين (بالفارسية) لشاه ولي الله الدهلوي، مطبعة أحمدي دهلي، بدون تاريخ الطبع.

٦) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، طبع دار الكتب العلمية بيروت، تحقيق: مجموعة، الطبعة الأولى عام ١٩٩٣م.

٧) البعث والنشور للإمام البيهقي، طبعة مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م الموافق ١٤٠٦هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر.

٨) تاريخ أدبيات در إيران (بالفارسية)، لذبيح الله صفا طبع جامعة طهران، عام ١٣٥٢هـ ش.

٩) تاريخ دعوت وعزيمت بالأردية المجلد الخامس للشيخ الأستاذ أبي الحسن علي الندوي، طبع مجلس تحقيقات ونشريات لكهنو، الهند، عام ١٩٨٤م.

١٠) تأويل الأحاديث في رموز قصص الأنبياء (العربية مع ترجمته إلى الأردية) لشاه ولي الله الدهلوي، مطبع أحمدي، دهلي، الهند، بدون تاريخ الطبع.

١١) تجديد واحياي دين (بالأردو) للأستاذ المودودي، طبع إسلامك ببليكيشنز، لاهور عام ١٩٦٦م.

١٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، عام ١٩٨٤م.

١٣) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للزَّيْلعي، طبع دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، عام ١٤١٤ه، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

١٤) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٥م.

١٥) تفسير ابن كثير، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠ه الموافق ١٩٩٩م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

١٦) تفسير ابن كثير، لإسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، عام ١٤٠١ه.

١٧) تفسير البيضاوي، طبع دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٦ه الموافق ١٩٩٦م، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

١٨) تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، طبع دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

١٩) التفهيمات الإلهية لشاه ولي الله الدهلوي، طبع ضمن سلسلة مطبوعات المجلس العلمي دابهيل (سُوْرَت)، الهند، وطبع في مدينه برس، بجنور يوربي، الهند، عام ١٣٥٥ه الموافق ١٩٣٦م.

٢٠) تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة المدينة المنورة، عام ١٣٨٤هـ تحقيق: السيد عبد الله الهاشمي اليماني.

٢١) التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بيروت، لبنان.

٢٢) جائزة تراجم قراني (اردو) لسالم قاسمي طبع مجلس معارف القرآن، عام ١٩٦٨م، ديوبند، الهند.

٢٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، طبعة دار الشعب، القاهرة، مصر، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، عام ١٣٧٢هـ.

٢٤) حضرت شاه ولي الله كي قراني فكر كا مطالعة (بالأردو) مولانا محمد سعود عالم قاسمي، طبع المحمود اكيدمي، لاهور، باكستان، عام ١٩٩٨م.

٢٥) حياة ولي (أردو) للشيخ رحيم بخش الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور، ١٩٥٥م.

٢٦) الدر المنثور للإمام السيوطي، طبع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر، عام ٢٠٠٣م، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي.

٢٧) روح المعاني للآلوسي، دار الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

٢٨) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤هـ.

٢٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ ناصر الدين الألباني، طبع دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

٣٠) سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١) سنن الترمذي، طبع دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

٣٢) السنن الكبرى للإمام النسائي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن.

٣٣) شاه ولي الله اور ان كان خاندان (بالأردو) لمولانا حكيم محمود أحمد بركاتي، مجلس إشاعت إسلام، لاهور، بدون تاريخ.

٣٤) شاه ولي الله سي منسوب تصانيف مجلة الرحيم (حيدر آباد) ٢: ١ جون ١٩٦٤م.

٣٥) شاه ولي الله كا اصل نام اور ان كي تصانيف مجلة معارف (أعظم كره) ١٦١: ٤ (أكتوبر ٢٠٠١).

٣٦) شعب الإيمان للإمام البيهقي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ تحقيق: محمد بسيوني زغلول.

٣٧) صحيح ابن حبان بترتيب علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير (المتوفى: ٧٣٩هـ) طبع مؤسسة الرسالة، بتحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط.

٣٨) صحيح البخاري طبع دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٧م الموافق ١٤٠٧هـ، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

٣٩) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٠) ضعيف الترغيب والترهيب للشيخ الألباني، مكتبة المعارف الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤١) ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٢) ضعيف سنن الترمذي، للشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٤٣) ضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.

٤٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، عام ١٣٧٩هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب.

٤٥) فتح الخبير بما لابد من حفظه في علم التفسير لشاه ولي الله الدهلوي (العربية) طبع نور محمد كارخانه تجارت كتب آرام باغ، كراتشي، باكستان، بدون تاريخ الطبع.

٤٦) فتح الرحمن بترجمة القرآن، للدهلوي طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة، عام ١٤١٧هـ.

٤٧) فتح الرحمن بترجمة القرآن، للدهلوي نسخة أكاديمية الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية – بإسلام آباد، باكستان.

٤٨) الفوز الكبير في أصول التفسير (مترجم إلى اللغة العربية) لشاه ولي الله الدهلوي، طبع نور محمد كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراتشي، باكستان، بدون تاريخ الطبع.

٤٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٥٠) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، طبع منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى عام ١٩٩٧م.

٥١) المجموع شرح المهذب للإمام النووي، طبع دار الفكر، بيروت.

٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، عام ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٥٣) مدارك التنزيل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، طبعة دار النفائس، بيروت، لبنان، تحقيق: مروان محمد الشعار.

٥٤) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٥٥) مسند أبي عوانة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي

٥٦) مسند أحمد، طبع مؤسسة قرطبة، مصر.

٥٧) مسند الحارث بن أبي أسامة (زوائد الهيثمي) طبع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري.

٥٨) مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق وتخريج الشيخ ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٩٨٥م.

٥٩) المصفى شرح الموطا (بالفارسية) للإمام شاه ولي الله الدهلوي، مطبع فاروقي، دهلي الهند، عام ١٢٩٣هـ.

٦٠) معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين ابن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، طبع دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧م.

٦١) المعجم الكبير للإمام الطبراني، طبع مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٦٢) مقدمة فتح الرحمن بترجمة القرآن لشاه ولي الله الدهلوي المنشورة ضمن مقال الدكتور أحمد خان في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) عدد مارس عام ١٩٩٩م، بتنه، الهند.

٦٣) المقدمة في قوانين الترجمة (باللغة الفارسية) لشاه ولي الله الدهلوي المنشورة في مجلة (خدا بخش لايبريري جرنل العدد ١١٥) عدد مارس عام ١٩٩٩م، بتنه، الهند، نشر هذه الرسالة، وصحح نصها الفارسي الدكتور أحمد خان، واستغرقت تسع صفحات من صفحات المجلة (ص ١١ إلى ٢٠).

٦٤) ملفوظات شاه عبد العزيز (ترجمه إلى الأردية أيوب قادري)، طبع كراتشي، عام ١٩٦٠م.

٦٥) النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٦٦) اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني، للشيخ محمد يحيى محسن التيمي الترهتي، مطبع صديقي، الهند، عام ١٢٨٧هـ.



فهرس الموضوعات